الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد: الآداب واللغات
القسم:اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

بنية السرد في المنام الكبير لابن محرز الوهراني

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
رحماني دنيا

إشراف الأستاذ:
بن ساري مسعود

الشعبة :أدب عربي

التخصص :أدب عربي قديم

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة :النمل الآية 19

لا يسعني وقد أنهيت هذا البحث بعون الله وتوفيقه ، إلا أن أتقدم بوافر التقدير وجزيل الشكر إلى الأستاذ :***"مسعود بن ساري"*** الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة ومتابعتها وإخراجها للوجود وأشكره على تواضعه ورفعة ذوقه التي استوعبت فوضى كلماتي ومشاكسة أسئلتي جزاه الله كل خير .

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا ووقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا أساتذة معهد الآداب واللغات

الذين لم يبخلوا علينا لا بوقتهم ولا بمعلوماتهم أخص بالذكر الدكتور **"العلمي المكي "** **"محمد زلاقي" "رابح الاطرش " "*سليم بوعجاجة*"" *عبد الحفيظ بورايو*" "*رشيد سلطاني*"و" *عمار قرايري*"**

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة خالص الشكر والتقدير .

دنيا

الإهداء

إلى من ينبض قلبهما بالإحساس

إلى من ربياني فصرت بأخلاقي كالماس

إلى أعز الناس **"أمي وأبي"** أطال الله بقاءهما

إلى من اتسعت صدورهم واحتملوا عزلتي مع البحث أسرتي

إلى أستاذي الفاضل **:"مسعود بن ساري"**

إلى كل من أعانني في انجاز هذا البحث

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

دنيا

مقدمة

مقدمة:

لا يزال الأدب الجزائري القديم في حاجة ماسة إلى من يبحث فيه، وينفض الغبار عن مصادره، ودواوينه، ومخطوطاته، المبثوثة في زوايا المكتبات القديمة، تنتظر من يخرجها إلى النور بدراسات جادة ومعمقة معتمدة على مناهج حديثة، لأن المناهج القديمة لم تستوفه حقه من الدراسة فالبحث في الأدب الجزائري القديم بحث لا تنضب مادته ولا يقل زاده وجهد لا تضيع مساعيه ، لأن الخائض فيه هدفه نبيل، يسعى من خلاله إلى حفظ تراث أمته من الضياع والزوال .

وهذا ما حفزني على هذا البحث، الذي عنونته بـ" بنية السرد في المنام الكبير لابن محرز الوهراني" وهو موضوع يتناول فن المقامات بالدراسة وهو من الفنون التي لم تخص بدراسات مفردة ومعمقة وعناية كافية تسمح للباحثين باستخلاص صورة إجمالية واضحة عن هذا الفن المنامي المهمش، وعن مكانته بين الأجناس الأدبية الأخرى .

وقد طرحت جملة من الإشكالات في هذا البحث وهي :

- ماذا يتضمن منام الوهراني؟
- ما هي خصائص البنية السردية في المنام ؟
- ما هي القيم التي يتضمنها المنام؟

و اخترت دراسة هذا الموضوع لعدة أسباب تتمثل في :

- تغيب وتهميش فنون السرد في تراثنا الأدبي قديما وحديثا لاعتمادها على أحداث خيالية وغير حقيقية، وخير دليل على ذلك القراءة الرافضة لمنامات الوهراني ، لكونها تندرج ضمن السرد الساخر ، وقد أشار الصفدي إلى ذلك في كتابه "الوافي بالوفيات" لأنه أدب مجون وخلاعة، إلى جانب رغبتي في إخراج هذه الشخصية المغيبة عن الساحة الأدبية والغنية عن التعريف إلى الملتقى.
- الحرية المطلقة التي عرفت بها كتابات الوهراني .

- الصراعات السياسية، والآفات الاجتماعية، التي ألقت بظلالها على الأدب في القرن السادس هجري (6ه) .
- أما الأسباب النفسية، فألخصها في شعور عميق يستفزني بعفوية نحو دراسة أدبنا الجزائري القديم.
- وقد رصدنا بعض الدراسات ذات صورة إجمالية لموضوع المنام الكبير للوهراني مثل : دراسة سعدلي سليم المعنونة بمقاصد الخطاب الساخر الساخر"، الّذي رصد فيها الجوانب البلاغية والحجاج في نص المنام ، كما نجد دراسة أخرى للأستاذة "مريم مناع"المعنونة "ببنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني"، التي تعرضت فيها لبنية المقامات والمنامات عموما دون الوقوف على الآليات الأخرى التي لا تتعدى المنهج البنيوي ودون أن يكون التركيز منصبا على المنام تحديدا.

وهناك دراسة أخرى للأستاذة "سوميشة خلوي" المعنونة "بالتناص في منامات الوهراني ومقاماته ورسائله "، وقد اعتمدت الباحثة على منهج المقارنة واستخراج النصوص المتداخلة دون الوقوف على آليات أخرى .

ودراسة الطالب يوسف بن إبراهيم الكندي المعنونة "بآليات السرد في منامات الوهراني" ،دراسة فنية عمد الباحث فيها إلى تحليلات بنيوية سطحية، ويكمن تميز موضوعي في اختياري "للمنام الكبير " لوحده مدونة لبحثي فاختلفت دراستي عن الدراسات السابقة باختلاف طريقتي في الدراسة والمناقشة والتحليل للبنيات السردية المناميّة.

وجاء اختياري لهذا الموضوع في الأدب الجزائري، كخطوة أساهم بها في حفظ تراثنا الأدبي، بدراسته، والتعريف به، والتعصب له عصبية إيجابية، بإعطائه الأولوية في الدراسة دون إهمال غيره من آداب الأمم الأخرى.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج البنيوي لأنه هو الأنسب للدراسات السردية ولهذا النوع من الفنون النثرية كما استعنت بروح المناهج الأخرى في بعض المواضع وأخص بالذكر المنهج الفني، والاجتماعي، والأسلوبي، و السيميائي، والتاريخي بسبب قدم الموضوع وصاحبه، وجاءت هذه المناهج بنسب قليلة ومتفاوتة في هذا النص الأدبي ، وقد أنجزت هذه الدراسة وفق خطة عامة تنقسم إلى فصلين:

خصصت الأول لدراسة نظرية عنونتها بـ "الوهراني وحقيقة منامه"، عرفت فيه بثلاث مصطلحات وهي : البنية ، السرد ، المنام، والتعريف بهذه المصطلحات أمر مهم وضروري لارتباطها بالموضوع المدروس من أجل توضيح الصورة وتبسيطها للقارئ أكثر .

كما تناولت في هذا الفصل ترجمة للوهراني من خلال ما سجلته الكتب عن حياته ومولده ونسبه وتاريخ وفاته وذكر آثاره وما حقق له المحققون من مخطوطات في القاهرة واسطنبول وأمريكا وغيرها .

وبعد التعريف بصاحب المدونة، قمت بتلخيص مضمونها (المنام الكبير)، في صورة مبسطة وواضحة لرفع جهد القراءة واختصار أحداثه الطويلة .

أما الفصل الثاني : فقد خصصته للدراسة التطبيقية على نص المنام وعنونته بـ:" سردية المنام الوهراني" .

ودرست فيه بنية الشخصيات وأصنافها والعلاقات التي تربط فيما بينها، كما تطرقت أيضا إلى بنية المكان وعددت الأماكن التي وظفها الوهراني في منامه وتأثيرها على الشخصيات،وفي بنية الزمان درست بنية الزمن ونسقه وإيقاعه المتعالق مع أحداث المنام. وخلصت في دراستي إلى القيم التي يتضمنها المنام، من قيم دينية،اجتماعية،سياسية، أدبية وفنية، وقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع، سهلت مهمتي في البحث، ومن أهم

المصادر المعتمدة في البحث: المدونة المحققة للوهراني وهي "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" وهي المصدر الأساس .

ومن المعاجم المعتمدة في البحث، كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "لابن خلكان" ومعجم أعلام الجزائر " لعادل نويهض"، أما أهم المراجع التي ساعدتني في دراسة البنية السردية، "حميد لحميداني" في كتابه "بنية النص السردي" وكذلك "ولاس مارتن" في كتابه "نظريات السرد الحديثة".

ومن الكتب الأجنبية المعتمدة : Gérard Genette figure III إلى جانب مجموعة من الموضوعات وبعض المقالات الإالكترونية، والرسائل الجامعية .

أما الصعوبات التي اعترضت البحث فتتمثل في :

- استخدام الكاتب لبعض مفردات اللهجة الدارجة لتلك الحقبة، والتي يصعب معرفة معانيها لعدم وجود معاجم تعين على شرح مفردات اللهجة السائدة آنذاك .
- وقوع النص في مشكلة التصحيف وسقوط بعض الكلمات والعبارات منه، و إدراجه لبعض الشخصيات المجهولة في نص المنام .

وفي الأخير يسرني تقديم جزيل الشكر لأستاذي الفاضل : مسعود بن ساري، على ما بذله معي من جهد ، وما قدم لي من توجيهات وإرشادات قيمة دعمت بها معارفي، فله الفضل فيما قد يكون حالفني فيه التوفيق، ولي دونه وزر ما في بحثي من عيب والشكر الجزيل لجميع أساتذتي جعلهم الله نورا لنا في دروب الحياة.

وأخص بالذكر لجنة المناقشة، الذين تجشموا عناء القراءة والتصحيح لا لشيء سوى أن يخرج هذا البحث في حلة تثير القارئين وتنفع الباحثين فلهم خالص الشكر والتقدير .

الفصل الأول: الوهراني وحقيقة منامه

أولا: مفهوم البنية السردية

ثانيا: المنام نوعا أدبيا

ثالثا : إبن محرز الوهراني حياته وآثاره

رابعا : المدونة وملخصها

أولا: مفهوم البنية السردية:

1- مفهوم البنية:

أ- لغة:

إن كلمة البنية لا تمثل في لغتنا العربية كلمة عادية،وتجري بكثـــرة علـــى أقـــلام الكتاب والباحثين،إلا أن المعنى الاشتقاقي لهذه الكلمة بادي الوضوح،لأنها تنضوي على دلالة معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي "بني،يبني،بناية،بنية".

وقد تعددت المعاني اللغوية لمفهوم البنية في المعاجم القديمـــة والحديثـــة وكتـــب مصطلحات الأدب،فقد جاء في كتاب العين:" بنى البنَاء البناء يبنـــي بنيـــا وبنـــاءا،وبنين مقصور والبنية: الكعبة،يقال: لا وربّ هذه البنية"[1].

وجاء تعريف البنية في لسان العرب :

"البنْيُ: نقيض الهدم"[2].

وعرفت في المعجم الوجيز:

" البنية: ما بني،هيأة البناء،ومنه بنية الكلمة،أي صيغتها،وفلان صحيح البنية: سليم"[3].

ب- اصطلاحا:

تعد البنية جزءا من كل متكامل تتفاعل عناصرها لتؤدي وظيفة معينـــة،فإذا تـــم إضافة عنصر خارجي أو حذف عنصر داخلي يؤدي ذلك إلى تغيير الوظيفة،لأنها كيـــان مستقل من العلاقات الداخلية المتكونة على مبدأ التدرج والترتيب،كما أنها الكيفية التـــي تنظم بها عناصر مجموعة ما،أي أنها تعني بمجموعة من العناصر المتماسكة وعلى هذا

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،تح،مهدي الخزومي،ابراهيم السامرائي،د ط،دار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان دت،ج 8،ص372.

2- ابن منظور،لسان العرب،تح،خالد رشيد القاضي،ط1،دار صبح إ ديسوفت،بيروت،لبنان،الدار البيضاء،2006،ج1، ص492.

3- مجمع اللغة العربية،المعجم الوجيز،د ط،وزارة التربية والتعليم،مصر،1994،ص64.

الأساس يرى "محمد تحرشي" بأن البنية:" منغلقة إذ لا تمدك بما تريد لأنها تقبل أكثر من قراءة وتخريج ثم إنها نص متجدد في بنيته وتركيبه ولا يسلمك نفسه بسهولة ويسر".[1]
كما جاء تعريفها في قاموس السرديات بأنها:" شبكة العلاقات الحاصلة بـــين المكونـــات العديدة للكل وبين كل مكون على حدا والكل"[2].

وتعرف البنية أيضا بأنها القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته" إنها نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا يتميز بثلاثة خصائص: الكلية والتحولات والتنظيم الذاتي".[3]

وكل تحول في أحد عناصر البنية يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى،والبنية هي القانون الذي يحكم تكون المجاميع الكلية من جهة و معقولية تلك المجاميع من جهـــة أخرى.

كما أن مفهوم البنية هو" مفهوم العلاقات الباطنة الثابتة التي تقدم الكل على أجزائه بحيث لا يفهم هذا الجزء خارج الوضع الذي يشغله داخل المنظومة الكلية ودراسة البنية انحياز إلى السكوني في مقابل التطوري".[4]

وتحمل كلمة البنية في أصلها: معنى الجموع أو الكل المؤلف من ظواهر متماســـكة يتوقف كل منها على ما عداه،ويتحدد من خلال علاقته بما عداه فهي في نظام أو نســـق من المعقولية، التي تحدد الوحدة المادية للشيء.

والبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الذي يربط أجزاءه فحســـب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته كما تعرف البنية أيضا بأنهـــا " ترجمـــة

1- محمد تحريشي،في الرواية والقصة والمسرح،د ط،الجزائر عاصمة،الثقافة العربية،الجزائر،2007،ص27.
2- جير الديرانس،قاموس السرديات،ط1،ميرث للنشر والمعلومات،القاهرة،مصر،2003،ص191 .
3- زكرياء ابراهيم،مشكلة البنية،د ط، دار مصر للطباعة، مصر،1990،ص233.
4- المرجع نفسه،ص ن .

لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة".[1]

كما يطرح " بياجيه" تعريف للبنية يكاد يشفي غليل كل من يتطلع إلى تعريف محدد للبنية حينما قال:" إن البنية تنشأ من خلال تقمصها لثلاثة عناصر أساسية: الشمولية،التحول،التحكم الذاتي".[2]

وبهذا تكون البنية من المنظومات التي تعني بالشكل الداخلي للنص وتهتم بالجانب التزامني للأحداث وعرضها كما أنها منظومة لا تعرف الثبات والاستقرار وهي دائمة التحول.

2- مفهوم السرد:

أ. لغة:

للسرد مفاهيم مختلفة انطلقت من أصله اللغوي الذي يعني في كتاب العين:" الاسم الجامع للدروع ونحوها من عمل الحلق،وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بمسمار فذلك الحلق المسرد أي جعل المسامير على قدر خروق الحلق،لا تغلظا فتنخرم ولا تدق فتغلق"[3].

كما يعرف السرد في لسان العرب بأنه:" تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا،وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه،وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيدا السياق له".[4]

والسرد هو التتابع المنسجم في الحديث أو الصوم إذا ولاه وتابعه.ومن مفاهيم السرد اللغوية أيضا سرد الحديث والخبر ونحوها جاء به متتابعا.

1- صلاح فضل،نظرية البنائية في النقد الأدبي،ط3،دا الأفاق،الجديدة،بيروت،لبنان،1985،ص122.

2- ينظر : عبد الله الغدامي،الخطيئة والتكفير،ط6،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، 2006،ص30.

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي،مرجع سابق،ص266 .

4- ابن منظور،مرجع سابق،ص217.

وقد جاء في معجم البلدان في تعريف السرد بأنه:" موضع في بلاد الأزد".[1]

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن السرد لا يخرج عن نطاق نسج الكلام وحسن السبك وقدرة النظم في انسجام وتناسق تامين.

ب. اصطلاحا:

حظي السرد بعناية كبيرة من طرف النقاد والدارسين وقد استحوذ على قسط وافر من كتابهم النقدية تنظيرا وممارسة،حين فطنوا لأهميته كخطاب كان منذ وجود الإنسان فتبدت ملامحه وتجلياته،حيث نجده في كل ما نقرأه ونسمعه، سواء كان كلاما عاديـــا أم فنيا،فضلا على أنه يشتمل على كثير من الأنواع الأدبية وقد أثمرت جهـــود الدراســـين والأدباء تعريفات كثيرة من الناحية الاصطلاحية.

وقد ارتبط السرد باللغة منذ فجر التاريخ،كمفهوم اشاري،يعد من أقدم أشكال التعبير الإنساني،الذي يقوم بوظيفة مهمة من أجل إحداث نشاط إنساني في جميع صوره الماديـــة والمعنوية،وقد مر السرد بمراحل: بدأت شفاهية قبل الميلاد بفترة طويلة وغيـــر محـــددة بشكل قاطع،وكانت هذه البداية مرتبطة بشيئين :

الأول: الأسطورة الشفهية،والثاني: الطقوس الدينية المرتلة ثم أخذ يتطور إلـــى أن ظهرت القصة كشكل سردي خالص بفعل انفصالها عن الملاحم والتي بدأ السرد بها "حتى أصبح القص ملتصقا بالسرد ومن هذا ارتبط النص السردي في كثير من الكتابات العربية بالقصة والرواية"[2].

أما في العصر الحديث فإن السرد La narration " جزء من مفهـــوم اصـــطلاحي شامل عرفه النقد بعنوان تجريدي كلي هو: علم السرد"[3].

1- ياقوت الحموي،معجم البلدان،د ط،وزارة التربية والتعليم،دار صادر،بيروت،لبنان،1977 م،ج3،ص209.

2- محمد زيدان،البنية السردية في النص الشعري،د ط،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،2004،ص15.

3- عثمان بدري،وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي،عند نجيب محفوظ،د ط،موفم للنشروالتوزيع، الجزائر،2000 ص141

وهو في مفهومه:" نقل الحداثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[1].

و الحكي يقوم عامة على دعامتين أساسيتين:

أولهما : أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلـــك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة.[2]

وتمر الرواية أو القصة باعتبارها محكيا أو مرويا عبر القناة التالية:

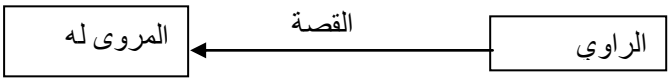

والسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.

كما يعد السرد إعادة تمثيل أو رواية سلسلة من الأحداث المترابطة عن طريق التحول من وضعية إلى أخرى .

وتطلق عبارة السرد على عملية الإطلاع بنقل الأعمال كما تطلق على نتاج العملية التي بها تنقل الأعمال من عالم القصة الأصلي المتخيل (وهو عالم غير لغوي) إلى عـــالم النص الأدبي.

والسرد أداة قصصيته يتم فيها نقل الأحداث والأفعال وفق منطق خاص: تختلف ضروبه باختلاف الأنواع القصصية والمذاهب الأدبية وغيرها من العوامل

" و السرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفهية كانت أو مكتوبة،والصورة ثابتة

1- عز الدين إسماعيل،الأدب وفنونه،ط8،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،2002،ص104.

2-حميد الحميداني،بنية النص السردي،ط3 المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،الدار البيضاء،المغرب،2000،ص45.

كانت أو متحركة والإيماء (le geste) مثلما يمكن أن يحتمله خليط منتظم مـن هـذه المواد".[1]

ويعرف السرد أيضا "السعيد يقطين:" بأنه فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان حيثما كان"[2].

وجاء تعريف رولان بارت" أيسر تعريف للسرد إذ يعرفه بقوله:" إنه مثـل الحيـاة عالم متطور من التاريخ والثقافة"[3].

وبما أن السرد هو طريقة لرواية القصة " فهو مشروع للمسـتقبل لا مسـتقبل الدراسـة الأدبية"[4]فحسب.

وجاء في قاموس السرديات أن:" السرد صيغة تتميز بوساطة أكبـر مـن قبـل الـراوي واصطناع أقل للمواقف والأحداث من العرض"[5].

إذن فالسرد هو شكل لتحليل الواقع كما انه طريقة للتفكير،وإعادة تقديم لحـدث مـا بتحويله من حالة إلى أخرى.

وأما الاختلافات الموجودة في تعريف السرد تعود إلى اختلاف زوايا النظر إليه.

1- رولان بارت،وآخرون،طرائف تحليل السرد الأدبي ط1،منشورات،اتحاد كتاب المغرب،الرباط،المغرب 1992،ص9.

2- سعيد يقطين،الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)،ط1،المركزالثقافي العربي،الدارالبيضاء،المغرب، 1997،ص19.

3- عبد الرحيم الكردي،البنية السردية في القصة القصيرة،ط3،د ن،عمان،الأردن،دت،ص13.

4- ولاس مارتن،نظريات السرد الحديثة،د ط،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،1997،ص252.

5- جيرالد برانس،قاموس السرديات،ط1،ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة،مصر،2003،ص198.

ثانيا: المنام نوعا أدبيا:

تعريفه:

أ. لغة:

تعددت التعاريف اللغوية للمنام بتعدد المصادر الأدبية القديمة منها والحديثة:

فجاء تعريفه في كتاب العين:" رجل نوم ونومة أي (كثير النوم) خامل الذكر"[1]

والمنام معروف وقوله عز وجل:" إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرًا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ "[2].

أي في عينك،" ويقال نام الرجل ينام نوما فهو نائم إذا رقد"[3].

وجاء في لسان العرب:" النوم النعاس... والمنام والمنامة موضع النوم(...) وتناوم أرى من نفسه أنه نائم وليس به،وقد يكون النوم يعني به المنام"[4].

ويقال: نام فلان نوما اضطجع أو نعس الشيء سكن وهدأ وموضع النوم هو المنامة

ب. اصطلاحا:

المنامات عبارة عن قصص تدور أحداثها في عالم الأحلام يعالج فيها القـــاص أو الكاتب موضوعا معاصرا بحيث يكون فيه الكاتب هو الراوي والبطل وأحدث المشاركين في الأحداث: لم يتهيأ لنا معرفة الزمن الذي انتسبت فيه كلمة (منـــام) و(منامـــة) معنـــى اصطلاحي ولم نقف على البدايات الأولى لفن المنامات.

وقد ظهر في العصر العباسي كتاب في المنامات ألفه" أبو بكـــر بـــن أبـــي الـــدنيا البغدادي".

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي،مرجع سابق،ص385 .

2- سورة الأنفال،الآية: 43.

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي،مرجع سابق ص386.

4- ابن منظور،مرجع سابق،ص ص323،325.

كما لا ننسى النموذج الجيد في المنامات،"منام ابن دريد الأزدي" الذي تحرى السهولة في الأداء والتعبير،مستخدما أسلوبا سلسا،وألفاظا وعبارات مأنوسة،مما جعل المنامة سهلة لا أثر فيها للتصنع على عكس "محمد ابن نصر القيصراني" فقد تسرب التصنع إلى منامه من خلال السجع وبعض ضروب البديع الأخرى،ومن أشهر كتاب المنامات الشيخ" ركن الدين الوهراني" وهو كاتب خفيف الظل،استوى على يديه هذا الفن وأضفى عليه من خفة ظله الشيء الكثير وقد تناول العديد من الموضوعات كما اشتهر بالسهولة المتناهية في الأسلوب والتعابير والتحدث بسجية وتلقائية وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

وبعد هذه الإطلالة السريعة في سرد أشهر كتاب المنامات،نعرج إلى تسليط الضوء على المنام و المنامات بشرح واف.

استعملت العرب الحلم استعمال الرؤيا،أما التفريق بينهما فهو من الإصطلاحات التي سنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه:" الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان"[1].

ومما لاشك فيه أن الرؤيا تعطي الإنسان صورة لحقيقة انعكاسات طباعه في حياته على روحه ونفسه وهي دليل واضح لإثبات عالم الروح المبثوث في طيات الأجساد وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥ "[2].

وقال تعالى أيضا:قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤ " [3].

1- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،صحيح مسلم،دط،دار الفجر للتراث،القاهرة،مصر،2003،ص570.

2- سورة الأنبياء،الآية: 5.

3- سورة يوسف،الآية: 44.

وقد أورد الاستعمال القرآني لفظة الحلم بصيغة الجمع في الموضعين، مع إضافة الأضغاث إلى الأحلام دلالة على الخلط والتشويش والتداخل، في حين أن الرؤيـــا وردت مفردة دائما وفي هذا دلالة على الوضوح والتميز.

ومما هو شائع فإن الإنسان عندما يحلم تتداخل في ذهنه الأزمنة،وتفقـــد الأشـــياء صلابتها وتتداعى الموجودات ويختل نظام الذاكرة والكثير من الباحثين يرى أن الأحـــلام هي التي لا صلة لها بعوالم الرؤيا وعالم اليقظة،لأنها تكون أضغاثا،إذ أنها نشاط ذهني يحدث للنائم أثناء النوم عادة فالخواطر التي تشغل الوعي قبل النوم هي التي تتحكم فـــي الحلم،فالحلم إذن عبارة عن تواتر من الصور العقلية والتي في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها تمر بالفرد كخبرات خلال النوم.

كما عرفت الأحلام بأنها أسرع الطرق إلى التحليل النفسي (...) فهي تشهد على أننا نعني دائما شيئا يختلف عما نقوله،والأحلام تعبر عن الإركيولوجيا الخاصة بالحالم تلـــك التي تتطابق أحيانا مع الإركيولوجيا الخاصة بالناس عامة،وحتى عندما لا تتطابق " تظل الجوانب الخاصة بالحلم والأسطورة مؤتلفة في هذه البنية التـــي تنطـــوي علـــى معنـــى مزدوج"[1].

ويتوحد مصطلح الرؤية والحلم عند علماء النفس ليدل على ما يراه الإنسان في منامه كما تتجرد الرؤيا من جوانبها الغيبية، فعلى الرغم من تقدم الدراسات العلمية التي تفيد الكشف عن حقيقة الرؤيا والأحلام فلا تزال سرا غامضا على الباحثين.

والأحلام في حقيقتها ظاهرة سيكولوجية لها غرض وهدف أي لها وظيفـــة معينـــة تؤديها كما أن لها دلالة ولها معنى " وقد اختلفت النظريات وتعددت وجهات النظـــر فـــي موضوع الرؤى والأحلام وفي تعبيرها وتأويلها وتفسيرها"[2].

1- إديثا كريزويل،عصر البنيوية،ط1،دار سعاد الصباح،عربية للطباعة والنشر،القاهرة،الكويت1993ص148.

2- خالد منصور محمود الحيارى،الرؤى والأحلام،ط1،الوراق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2003،ص43.

ويذهب فرويد إلى أن الأحـلام تعبيـر عـن الرغبـات المكبوتـة فـي عـالم اللاشعور،فيودعها الإنسان في أعماق نفسه وعندما يفقد السيطرة على نفسه وعقله تظهـر هذه الرغبات المدفونة في عالم اللاشعور حرة طليقة في صور ورموز مختلفة.

كما وصف فرويد الأحلام " بأنها الطريقة الملكية إلى اللاوعي فـالأحلام تتميـز بأنهـا متنوعة وتشبه الأفلام".[1]

إن الحلم رغم خلوه الظاهر من المعنى في تطور وعي الذات، ورغـم الضـبابية التي تحف به فإن له معنى يرتبط ارتباطا وثيقا بالرغبة الإنسانية المكبوتة، وفي الحلم تلجأ الرغبة الإنسانية إلى التستر وإلى عملية الرمز لتتحقق.

لذلك ينبغي إخضاعه لعملية تفكيك تحل الوضوح محل الغموض. ويمكـن النظـر إلـى الرموز التي يتم العثور عليها في الحلم الفردي كبقايا نفسية.

والحلم إجمالا يعتبر بمثابة الرجوع إلى أقدم ماضي صاحبه،ومعاودة لحياة الطفولة،وقـد استفاد فرويد،في علاج مرضاه،من تفسيره لأحلامهم.

"على اعتبار أن الحلم إن هو إلا تعبير رمزي عن رغبات الفرد المكبوتة وإن كان هـذا التعبير يتخذ شكلا رمزيا".[2]

"إذن فالأحلام هي نشاط نفسي يقوم به النائم"[3]و هـذه الأحـلام تجسـد رغباتنـا ومخاوفنا وذكرياتنا سواء أكانت قريبة أم بعيدة.

ودلالة الأحلام ليست مقصورة على صاحب الحلم وحده" فإن الرغبات التي تنشأ عنها الأحلام،ميراث لكل الجنس البشري"[4].

1- نبيهة صالح السامرائي،أعراض الأمراض النفسية العصبية،ط1،دار المناهج للنشروالتوزيع، عمان،الأردن 2007،ص67.

2- عبد الرحمن العيساوي،الإرشاد والعلاج النفسي،دط،الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر،2006،ص125.

3- فرج عبد القادر طه،علم النفس وقضايا العصر،ط5،دار المعارف،القاهرة،مصر،1988،ص255.

4- أحمد حيدوش،الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث،دط،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر 1990،ص15.

وبهذا يشكل النوم واحد من الحاجات ذات الأصل الحيوي لدى الكائن الآدمي بحيث يسد حاجة أولية لابد من إشباعها،ولا يمكن ممارسة التأجيل حيالها.

ثالثا: ابن محرز الوهراني حياته وآثاره:

مدخل:

يعد العصر الأيوبي مرحلة هامة في تاريخ الأدب العربي كما يعد عصر إحيـاء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية،وقد برز فيه تقدير الحكام والناس للعلم والعلماء والأدب والأدباء والدراسة والمدارس،والحق أن العلم والأدب كانا رائدين للنـاس جميعا،وكانـت الغيرة عليهما من غيرتهم على أوطانهم ودينهم.

وربما كان غريبا للمؤرخ والباحث في تاريخ الأدب على السواء أن يزدهر العلـم والأدب في عصر سادته الفتن المتواصلة،وغلبت عليه الأحداث الكبار،أحداث الحـروب الصليبية التي عصفت بالشرق الإسلامي سنين طويلة ولكن يبدو أن الشرق اعتاد أن تسير الأحداث العنيفة،جنبا إلى جنب مع الثقافة والفن.

وقد كانت حركة التأليف نشطة في عصر الناصر" صـلاح الـدين": هـو بطـل حطين،هازم الصليبين وطارد الغزاة الأوربيين من أرض العروبة"[1]،ولا يحصى عدد مـا ألف أيامه في كل العلوم،وهذا راجع للعناية الكبيرة التي يوليها حكام الدولة الأيوبية للأدباء والشعراء" وسجل أدب هذا العصر معالم الحيـاة للمجتمـع فكتبـوا عـن الاضـطراب الاجتماعي،ووصفوا ارتفاع الناس وسقوطهم وتقلب أحوال الناس بين المجد والانحدار"[2].

ووصف هذا العصر أيضا:" النكبات الإنسانية الكبرى،كالمجاعات،كما شـارك فـي الجانب الضاحك اللاهي من الحياة وشارك في الجانب القاتم المظلم"[3].

1- رشيد العناني،استنطاق النص،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،مصر،2006م،ص132.

2- محمد زغلول سلام،الأدب في العصر الأيوبي،دط،منشأة المعارف،الإسكندرية،،مصر،1990،ص191.

3- المرجع نفسه،ص191.

ومن الموضوعات الطريفة التي تناولها الأدب موضوعات من صميم الحياة التـــي قـــد لا نجد الأدب القديم يعنى بها.

مثل وصف الحمامات العامة،أو ذم بعض العادات الشاذة،والسخرية بالأوضاع غير اللائقة،والسلوك أو التصرف المنحرف الشائن من بعض الناس وأحوالهم،وتنـــدرج هـــذه المواضيع ضمن الأدب الهزلي،كما ظهر الأدب الذي تميز بالجدية وقـــد حـــاكى جميـــع الميادين التي تخص المجتمع وقد برزت أعلام أدبية صنعت الحدث في هذا العصر المميز نخص بالذكر كتاب النثر وخاصة فن الترسل والمقامات وأشهر كتابها "القاضي الفاضـــل" والذي تميز أدبه بالجدية إلى جانب أعلام أخرى مثل :" عماد الدين الأصفهاني"،والقاضي ابن شداد"،و" بن الأثير" وغيرهم من الأدباء،أما الأدب الهزلي:" فقد احترفه أدبـــاء مـــنهم "جمال الدين بن محرز الوهراني..."[1] ويعد هذا الأخير شخصية أدبية صنعت مكانتها بين الكبار ووضعت بصمتها في هذا العصر.

فمن هو ابن محرز الوهراني؟ وما نسبه؟ وما هي أبرز مؤلفاته؟

1- اسمه ونسبه:

شخصية "الوهراني" من الشخصيات التي لم نجد لها في كتب التاريخ والأدب تاريخ ميلاد فهذا التاريخ لا يزال مجهولا،وبذلك انصب اهتمام الباحثين في هذا المجـــال علـــى آثاره ومؤلفاته وأعماله وقد ثبتت ترجمة لهذا الأديب في كتب كثيرة وعلى يد أعلام بارزة في التاريخ ومن أشهر من أرخوا له من القدماء" ابـــن خلكـــان" فـــي كتابـــه " وفيـــات الأعيان"،و"ابن فضل الله العمري" " الوافي بالوفيـــات"، و"الحنبلـــي" فـــي كتابه"شـــذرات الذهب"،وغيرها من المصادر التي سلطت عليه الضوء وعلى مؤلفاتـــه،وأما الدراســـات الحديثة التي تطرقت إليه جاءت مستعينة بما جاء به " ابن خلكان" في كتابه السالف الذكر ويكاد يكون مجهولا لدى جمهرة المتأدبين في العصر الحاضر والمتخصصون في تاريخ

1- عبد العزيز الأهل،أيام صلاح الدين،ط1،دار الكتب،بيروت،لبنان،1961،ص140.

الأدب العربي لا يعرفون عنه إلا القليل،ولا يجدون فرصة متاحة للإطلاع على شيء من آثاره الأدبية وعذر هؤلاء جميعا أن ما وصل إلينا من آثار الوهراني لا يتجـاوز عـددا محدودا من الرسائل والمقامات والمنامات.

وقد عرفه"ابن خلكان"في كتابه بقوله :" هو أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين،وقيل جمال الدين،أحد الفضلاء الظرفاء،قدم من بـلاده إلـى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين"[1].

ولد الوهراني ونشأ بمدينة وهران،تلقى مبادئ العلوم بها ونسب إليها حيث قال ابن خلكان: "... الوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الألف نون،هذه النسـبة إلى وهران،وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان"[2].

وقد قيل كلام كثير في هذه المدينة التي أنجبت العلماء والأدباء المميزين،و قيل عن جمالها أنها:" مدينة مليحة حصينة برية بحرية"[3].

وهي تحتل موقع جغرافيا استراتيجيا مميزا يسهل على أدبائها وعلمائهـا الاتصـال بالآخر وعملية التبادل الثقافي،لأنها تقع على الساحل:" وهي مدينة مـن مـدن المغـرب الأوسط بساحل البحر الرومي عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة... لها صيت بالمشرق والمغرب وسائر الآفاق"[4].

كما يظهر نسب الوهراني للقطر المغربي في كتاباته فهـو يضـيف إلـى نسـبه كلمـة "المغربي"[5].

1- ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح،إحسان عباس،دط،دار صادر،بيروت،لبنان1994م،ج4،ص385.

2- المرجع نفسه،ص ن.

3- محمد العبدري البلنسي،الرحلة المغربية،ط1،مؤسسة بونة للبحوث والدراسات،عنابة،الجزائر،2006،ص211.

4- محمد بن يوسف الزياني،دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،دط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2007،ص25.

5- ركن الدين ابن محرز الوهراني،منامات الوهراني ومقاماته ورسائله،تح إبراهيم شعلان،ومحمدنغش،ط1،منشورات الجمل،كولونيا،ألمانيا،1998،ص30.

وهذا دليل على الارتباط الروحي بأصله وأهله رغم هجرانه لبلـده بجسـده فهـو الأديب المغربي الذي ظل حريصا في كتاباته على جميع صفاته المغربية،كما تدل علـى ذلك رسائله ومقاماته ومناماته.

فمتى كانت هجرته؟ وأين كانت الوجهة؟ وما هي أسباب الهجرة؟

2- الهجرة إلى المشرق:

هاجر الوهراني من الجزائر إلى الديار المصرية في أيام السلطان صـلاح الـدين الأيوبي وكانت أسباب الهجرة لا تتوافق من حيث الهدف مع هجرة العلماء الذين يهاجرون طلبا للعلم والتفقه في الدين،لأن الجزائر مرت آن ذاك بأوضاع سياسـية حتمـت علـى الكثيرين الهجرة والنفاذ منها إلى بيئة أكثر استقرارا،وتكون مسـاعدة للكتابـة والإبـداع والتألق وكان ذلك في القرن السادس أي قبل سنة (575 هـ) خمس وسبعين وخمسـمائة للهجرة وكان ذلك بسبب الصراع على الحكم في المغـرب الإسـلامي وسـقوط الدولـة المرابطية على يد الموحدين،وكان الوهراني يظهر ميله للمرابطين في صـمت و كـان عصر المرابطين "من العصور الذهبية في المغرب بالنسبة للحركـة الفكريـة العربيـة الإسلامية"[1] في عصر الكاتب.

وقد ذكر الوهراني بعض الأحداث التي شهدها في تلك الفترة الحساسة في بلده فـي حوار بينه وبين إحدى الشخصيات في مقاماته وهو الشيخ" أبـي المعـالي" حـين سـأل الوهراني عن بلده فأجاب قائلا:" -هيهات- يا بعد من مات،خمدت نارهم وبادت آثـارهم واسوّد ناديهم،وملكتهم أعاديهم"[2].

ويظهر لنا تأثر الوهراني في هذا المقطع بسبب الأوضاع السياسية الحرجة في بلاده مما جعله يخرج حقده في كتاباته ويعبر عن مكنونات صدره في حسرة و ألم.

1-محمد شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي،ط7،دار الفكر،للطباعة،والنشر والتوزيع،مصر،1984م،ج2،ص185.

2- ركن الدين ابن محرز الوهراني،مصدر سابق،ص2.

لم تقتصر هجرة الوهراني إلى الديار المصرية فحسب بل إنه تنقل من بلاد إلـــى أخـــرى فقد" دخل دمشق في عهد" نور الدين محمد بن زنكي"،وزار بغداد"[1].

ويعد الوهراني من الأدباء الذين لم تعرف هجرتهم الاستقرار حيث تنقل من بلد إلى آخر،السبب الذي جعله يلتقي بمجموعة من الأدباء الذين استفاد من أدبهم وتأثر بهم،فكيف كانت علاقته بأدباء عصره.

3- علاقته بأدباء عصره:

لما زار الوهراني القاهرة في أيام "صلاح الدين الأيوبي" التقى فيها مجموعـــة مـــن الأدباء أبرزهم:

"القاضي الفاضل"،و" العماد الأصفهاني" وغيرهم من الأدباء فتأثر بصناعتهم النثرية وفي ذلك قال "ابن خلكان": " فلما دخل البلاد،ورأى بها" القاضي الفاضل" و "العماد الأصفهاني" الكاتب وتلك الحلبة،علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم،فعـــدل عن طريق الجد،وسلك طريق الهزل وعمل فيها المنامات والرسائل المشهورة"[2].

وقد أدت العلاقة بينه وبين هؤلاء الأدباء إلى اختلاط مؤلفاته بمؤلفاتهم حتى أصبحت تنسب إلى غيره خطأ.

وقد كان الوهراني يحتل مكانة مرموقة في ذلك العصر،إذ ينافس كبار أعلام النثـــر،رغم اختلاف طابعهم الجدي عن القالب الهزلي له.

كانت رغبة الوهراني كبيرة وأمله أكبر للحصول على وظيفة في ديـــوان إنشـــاء الملـــك "صلاح الدين الأيوبي" .

1- الربيعي بن سلامة،وآخرون،موسوعة الشعر الجزائري،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة،الجزائر،2002 ج1،ص964.

2- ابن خلكان،مرجع سابق،ص385.

" وبعد اتصاله برئيس الديوان،أي "القاضي الفاضل" لم يظفر بمرغوبه لأنه مغربي"[1].

وكان "القاضي الفاضل" من أبرز أعلام النثر ولم يكن أحد يحتل المكانة التي وصل إليهـا في فنه وعند "صلاح الدين الأيوبي" الذي يعتبره من المقربين إلى مجلسه.

بعد عدم تمكن الوهراني من العمل في دواوين الدولة اتجه إلى الكتابة النثرية وبرع فـي الهزل والسخرية وبرزت خفة روحه ورقة حاشيته في أدبه.

وقد ضمن كتابه منامات الوهراني ومقاماته ورسائله العديد من النصوص التـي عكسـت طبعه الساخر وما نزوعه إلى السخرية إلا لعدم مقدرته على مجارات كتاب عصره فـي طابع الجد الذين برعوا في هذا الطابع فاختار الهزل وأبدع وتفوق فيه والسـبب الآخـر لطابع السخرية لديه هو عدم تمكنه من الحصول على وظيفة في الدواوين والتقرب مـن الحكام والسلاطين،وإحساسه بالتهميش والإحباط من عصره وحكامه إلى غاية وفاته.

فمتى كانت وفاته؟ وأين توفي؟

4- وفاته:

لم ينل "الوهراني" ما يصبو إليه بهجرته إلى الديار المصرية من عمل في الدواوين والتقرب من الوزراء والسلاطين فقرر الرحيل إلى سورية " وبعد أن مل الإقامة بمصـر قصد دمشق (الشام) فولّي منصب الخطابة بجامع داريا وبقي به إلى وفاته"[2].

توفي الوهراني سنة "خمس وسبعين وخمسمائة (575ه)،بداريا رحمه الله تعالى،ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداريني"[3].

1- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان،إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر،ط2،طبع وإشهار هـ/داود بريكس ،تلمسان،الجزائر،2005،ص140.

2- المرجع نفسه،ص ن.

3- ابن خلكان،مرجع سابق،ص385.

وقد قيل عنه أنه "[1] أديب لامع" وكان له حظ كبير من الظرف والفضـــل "واشـــتهر بالعلم والأدب وحسن الفهم فكان قد حصل بها من العلوم لبابها وكشـــف عـــن الحقـــائق حجابها"[2] .

وما شهرته الواسعة بين الناس إلا دليل على بصمته الخالدة التي وضعها في الأدب فماذا خلف الوهراني من إرث أدبي؟ وما أبرز مؤلفاته؟

5- مؤلفاته:

خلف "الوهراني" مجموعة من المؤلفات والنصوص تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال،ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوصا فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب،وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحـــول في المجتمع العربي،وهو عصر الانتقال من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية ومن أبرز ما ألف الوهراني المنام الكبير وهو موضوع دراستنا،والتحديد بالكبر هو تميز عن منامين آخرين أقل طولا منه،ولم يبق من منامته إلا منامه الكبير،وبقي ناقصا،كما أن تسميته "بالمنامات" لطوله وقد وجد بعد التحقيق الذي قام به "ابراهيم شعلان" و "محمـــد نغش" محفوظا في مكتبة برنستون Princeton في كتابه "جليس كل ظريف".

1- يحي بوعزيز،وهران،دط،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007،ص39.

2- محمد بن يوسف الزياني،دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،دط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2007،ص35.

أ- **كتاب جليس كل ظريف للوهراني:**

وهو كتاب يحتوي عل مجموعة من مقاماته منها المقامـــة "المفارقيـــة" والمقامـــة "الصقلية" و"المنام الكبير" وقد وردت أغلب هذه الكتابات ناقصة،وقد قال ابن خلكان عـــن المنام الكبير "لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه"[1].

وقد حصل المحققون على هذا الكتاب من مكتبة برنستون بأمريكا.

ب- **رسائل الوهراني:**

هو كتاب مخطوط يضم بعض الرسائل المنسوبة إلى "الوهراني" وقد حصل عليـــه محققوه من القاهرة .

ج- **مجموعة مقامات ورسائل:**

يضم هذا المخطوط مجموعة من مقامات ورسائل "الوهراني" ووجد بمكتبة أحمـــد تيمور بدار الكتاب المصرية.

ومن أبرز ما جاء فيه من الرسائل: رسالة لصلاح الدين الصفدي،ورسالة للقاضي الفاضل،ومقامة لشهاب الدين،إلا أن محققي الكتاب ذكرا أنه اختفى عند الشروع في تحليله ودراسته.

د- **كتابات أخرى:**

كتب الوهراني العديد من الرسائل والكتابات التي تستحق الاهتمام بهـــا والإطـــلاع عليها والبحث عنها في ثنايا الكتب القديمة منها كتاب "الكنز المدفون والفلـــك المشـــحون" "لشريف الدين يونس المالكي" المنسوب خطأ "لجلال الدين السيوطي" وهو كتاب "مجموع فوائد وحكايات ولطائف وأحاديث"[2].

1- عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمةوالنشر،بيروت،لبنان،1980 ص350.

2- ركن الدين ابن محرز الوهراني،مصدر سابق،تصدير الكتاب (م).

وقد وردت بغلة الوهراني بهذا الكتاب في أشهر رسالة بعنوان "رسالة على لسان بغلة الشيخ "زكي الدين الوهراني" للأمير عز الدين موسك"
كما عثر " كرد على نسخة عنوانها "منشآت الوهراني" وذكر انها تقع في تسع كراريس عثر عليها في بعض خزائن الكتب،ولم يشأ أن يدل على مكانها"[1].

كان الوهراني كثير الترحال في حياته إذ لم يستقر في مكان معين بل عاش متنقلا بين بلدان المشرق وهذا أثر سلبا على عدم تمكن المحققين من جمع وتحقيق موروثه الأدبي كاملا،وأما الكتب المحققة فقد جمعت أغلبها في كتاب واحد وهو "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله".وهو كتاب ملم بكل آثاره ومؤلفاته.

وقد اعترف القدماء بفضل الوهراني وبراعته وخفة روحه ورشاقة أسلوبه وخاصة في المنام الكبير الذي أثنى عليه ابن خلكان ثناء كبيرا وفي الحق أن منامات الوهراني ومقاماته ورسائله تضيف إلى النثر العربي ثروة أدبية تفتح للدارسين آفاق جديدة وتقدم للقراء مادة شيقة لا تقل أهمية عما برز من عيون النثر العربي.

رابعا: المدونة وملخصها

1. **المدونة:**

بسم الله الرحمن الرحيم

(و كتب كتابا و فيه منام)

أيا نفحة أهدت إلي تحية **** ينم عليها العرف من أم سالم
مشت في أراك الواديين فنبهت **** به كل نشوان المعاطف ناعم
ألا إنما أحكي بدمعي و لوعتي **** بكاء الغوادي و انتحاب الحمائم

وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ (الفاضل الأديب الخطيب المصقع الأمين جمال الدين ركن الإسلام شمس الحفاظ تاج الخطباء،فخر الكتاب زين الأمناء).

1- مريم مناع،بنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني،مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب العربي،كلية الأدباء والعلوم الإنسانية،جامعة ورقلة،إشراف،عبد الحميد هيمة،2008/2007م،ص12.

أطال الله بقاءه،و جعل خادمه من كل سوء وقاه. فكان ألذ من النار في عـين المقـرور وأعذب من الماء البارد في صدور المحرور،و تناوله فكان في قلبه أحلى من الدراهم و انفع لجراح البعد من المراهم،فلما فض ختامه،و حط لثامه،أبصر فيه خطـا أجمـل مـن رياض الميطور و لفظا ارق من نسيم الروض الممطور. قد استفتحه سـيدنا بكـل لفـظ مذهب ذهب فيه من التعاظم الى كل مذهب. و أرجو له ذلك من الله بحسـن العون،فإنـه يقال إن الفأل مقدمة الكون.

على أنه وجد بين جوانح الخادم من نار الشـوق أجيجـا،لو أن النـار كلسـت الكلاسة،و اشتملت على (الحيط الشمالي)،(و عرست فـي العـروس)،و أذنـت بهـلاك المؤذنين و أهلت لغير الله بدار ابن هلال تكون مثلها،لما اقتصرت على المقصـورة،و لا بردتها البرادة و حتى تصحن الصحن و تنسر النسر،وتجرد القبة من رصاصها،و تكبها على و عراصها ترميكم بالحطب الفادح من الخطيب،و تحر بكم إياه فـي المحـراب،فلا ينبرى إلى المنبر،و لو أحفظ ذلك الحافظ ثقة الذين،ووقفه على مراثيه إلى يوم الدين.

فأين ذات الطوق،عن التغريد على هذا الشوق و أين حمامة النيسـر بـين عـن النياحة طول البين،و أين شحرور منين،عن المساعدة بالحنين.

لا والله ما رجل من سادات بني سرايا، شاردة عن وطنه الغارات و السرايا،كان قد ربـى في السروج و نشأ بين الجداول و المروج،يتردد من حصن اللبـوة،إلى بسـاتين الربـوة يرتاض في العين سردا،إلى وادي بردى و يصطبح في السوق آبل،و يغتبق فـي لكـروم المزابل و يقيل في عين جور،و يصطاد في الساجور- و في هذه المواطن كمـا علمـت رائعة الجنان و رائحة الجنان- فرماه الدهر بالحظ المنقوص،و طرحه إلى أرباض مدينة قوص،يتلقى في حر السعير،ولا يشبع من خبز الشعير إدامـه البصـل و الصير،فراشـه الأرض و الحصير فألحت عليه الهواجر شهرى ناجر فتمنى على الله ريح صبا تهب من نحو بلاده و أولاده،لترد غليل فؤاده،فهبت عليه من نحو صحراء عيـداب،بكل نقمـة و عذاب فطلعت روحه إلى التراق "وقيل من راق"،ومد يده على الماء ليبرد كبده مما يكابده

فوجده احرمن زبل الحمام و من ماء الحمام فتذكر حينئذ ما خلفه من الربوع و حن إلى تسلسل الماء في الينبوع و اشتاق إلى الجداول الساقية من عيون عرق الساقية،فعظم حينئذ مصابه و تزايدت أوصابه وعلم أن سفره عن السفيرة و الكبرا،هي الطامة الكبرى وعدم الصبر و السلوان عن دير سلوان فقال في نفسه أترى الذي خلقني و براني،يعيدني إلـــى جنة الزبداني؟ أتراه يجمع شملي في كفر عامر بالسادات من بني عامرا ترانـــي أحـــرق الشيح و الحوذان،الذي عند عيون حور بلودان؟ تمنيت أن أكون كالقن و القـــين،و أعبـــر تحت أبيات بقين ثم أن أنة مهجور و تنفس عن صدر مصدور.

و انشد :

ألا ليت شعري هل أراني ساعـــة **** أجرر ديـــلى في ذيـــول سنـــــــير

و هل أرد الماء الذي عند دمـــــــر **** أصيلا و حولي ناصر بن مـــــنير

ثم أقبل على(تعضيض كفيه،و لطم خذيه)،وبكى حتى وقع مغشيا عليه بأشد مـــن شـــوق الخادم إلى لقائه و تطلعه الى من يرد من تلقائه:

فالله يطوي بساط العبد عن كثب ****حتى يرى الشمل منهم وهو مأهول

(و إلى هذا الموضع انتهى فشر الكتاب و هذيان الشعراء) و يريد الخادم أن يطلق يده و قلمه و يسابق بها لسانه و فمه فانه قد لحقه من الضجر و الكلال ما يلحق الجحـــش الصغير إذا حمل أحمال البغال القروح و أنضاف إلى ذلك استعجال حامله و توثبه للرواح فتناول حينئذ كتابه الكريم الوارد،و كرر نظره في أثناءه ليجاوب عن فصوله المتضـــمنة فيه فوجده صفرا من الأنباء خاليا من غرائب أخبار البلـــد،عاريا مـــن طرائـــف أحـــوال الإخوان قد استفتحه بطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه الكريم المقدم إليـــه مـــن ثلاث سنين في مخاطبته بمجرد الاسم و حذف جميع الألقاب،و بطلبه لثأره في أول هـــذا الكتاب أقام الدليل على بطلان قوله: إنه نفذ له عدة مكاتبات،لأنه لو كان ما ادعاه من ذلك حقا لما قدم على هذا الفصل شيئا في أول كتاب نفذه(غليانه في قلبه) ثم ينهاه أدبه و فصله

بعد ذلك عن تكرار ذلك المعنى بعينه في أول كتاب آخر فصح بطلان قولـــه بالـــدليل و البرهان.

وعجب الخادم من تمكن ذلك الحقد في قلبه و استيلائه عليه و ثباته له مـــن بـــين الحشا و الترائب،و لم يخرجه من صدره ضجر العقود بدمشق و لا البطالة فيها من الزمن ولا طول الشقة بعد المشقة إلى العراق،ولا مكابدة الجمالين و الحمالين في الطريـــق،ولا مكابدة قذارة المساكن و المسالك ببغداد ولا ظلمة الدخان و الخان في طرفي النهـــار،ولا وخم(غبارها و آبارها في الأصايل)،ولا عيون المها و سوالف الآرام في درب دينار،ولا د خمسة التجار مطال الحاكة بالمتاع،ولا تعذر السفر و الرفقة و الرجوع إلى الشـــام،و لا قطع المفازة إلى بين الجزيرة و المعشوق،ولا الخوف من غارة خفاجة و سرايا غازية ولا الحذر من عياري السواد،وحرامية الفرنج ولا تغير الملك(والإمارة في الشام).

ولا انقلاب الدولة وتغيرها من قوم إلى قوم آخرين،كأنما لصق صدر كتـــابي فـــي صدره بأمراس و كأنما سمر فيه بمسمار وثيق و أظنه (لو مات و العياذ بالله) قبل أخـــذه بثأره لمزق الأكفان و نبش المقابر و رجم أهل الآخرة بالحجارة.

و لقد فكر الخادم ليلة وصول كتابه إليه في سوء رأيه فيه و شدة حقده عليه و بقـــى (طول ليلته) متعجبا من مطالبته له بالأوتار الهزلية بعد الزمان الطويل،و امتنع عليه النوم لأجل هذا إلى هزيع من الليل.

ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيم يرى النائم كأن القيامة قد قامت،و كأن المنـــادى ينادي هلموا إلى العرض على الله تعالى فخرجت من قبري أيمم الدعى إلى أن بلغت إلى ارض المحشر و قد ألجمني العرق،و اخذ منى التعب و الفرق،و أنا من الخـــوف علـــى أسوء حال و قد أنساني جميع ما أقاسيه عظيم ما أعانيه من شدة الأهوال،فقلت في نفسي : هذا هو اليوم العبوس القمطرير،و أنا رجل ضعيف النفس خوار الطباع ولا صبر لي على معاينة هذه الدواهي, كنت اشتهي على الله الكريم في هذه الساعة(في هذا المكان) رغيفـــا

عقيبيا زبدية طباهجة ناشفة و جبن سناري ونعارة نبيد صيدناني،و الحافظ العليمى ينادمني عليها بأخبار خوارزم و فخر الدين بن هلال يغني لي :

يا أهل نعـــمان إلى وجـــــناتكم **** تعزى الشقائق لا إلى النعمان

و أبو العز بن الذهبى يغازلني بعينه،و يسقيني الصرف من النعارة حتى يغـرق حســى و أغيب عن الوجود و تنقضى عني الشدايد و أنا في غير معقول.

فما انقضت أمنيتي حتى طلع عبد الواحد من بدر من جانبي و قال لي : الســاعة رأيت عدة جواري يطلبونك مع بعضهم أولاد يزعمون أنهم منك،(و أنت تنفــيهم عنــك) وبعضهم يدعي أنك بعتهم لغيرك وهم حبالى منك فقلت له : هون عليك يــا شــيخ (ولا يمكن عندك أخس منهم).

قد باعت الأسباط قبلي يوسف و هم هم ووجمت من كلامه ساعة و قلــت : لــو أني مثل الحافظ العليمى الذي لا يقتني إلا الغلمان الذكور كلما التحى واحد باعه و أخــذ آخر،ما حلت بي هذه المصيبة فقال لي عبد الواحد : (ذكرتني بهذا القول الســاعة) كــان الحافظ العليمى يقلب عليك الأرض فقلت له : و أين أجده؟ فقال : (هذا هو) واقف مع نبيه بن الموصلي يمسح أفخاذه من البول فقلت له : و أي شيء أصاب التوينة المسكين؟ فقال : إنه لما سمع انشقاق السماء الدنيا خرى على ساقاته من الزمع فقلت له : التوينة معــذور وسرت إلى نحوك و ناديتك فأقبلت إلي تجري،و ما كلمتني كلمة دون أن لكمتنــي لكمــة موجعة و شتمتني (و لعنتني و طيرت في وجهي خمسة أواق بصاق كعادتــك عنــد الكلام) و قلت لي: يا عدو الله ما كفاك انك خاطبتني بنون الجمع و كاف المخاطب حتــى ذكرت اسمي بغير كنية و لا لقب؟ و الله لأتوصلن إلا آذيتك بكل (ما اقدر عليه من القبيح) فقلت لك : يا كافر القلب أما ترتدع؟ أما ترعوي؟ أما ترى السموات تنفطر مثل فطــاير المزة في الكوانين؟ أما ترى الملائكة منحدرة من السماء الى الأرض زرافات و وحدانا؟ أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحمول إذا أخذه النافض البلغمي يوم البحران؟ أمــا ترى الصراط يرقص بمن عليه؟

رقص القلوص براكب مستعجل ؟

أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مبحلق العينين فـي يـده اليمنـى مصطيجة،و في يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن،و هو يدور في الموقف علـى اللاطة و القوادين من أمة محمد صل الله عليه و سلم،و نحن متهمـون (بهـذه الخـلال الميشومة) بالله عليك اترك (الرقاعة عنك) في هذا الموقف.

و هون عليك هذا الأمر و اتركنا لما نحن فيه فقلت لي : و الله ما هو شئ هـين على (فأهونه و لا أسامحك به) و لا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين ابن الشهرزوري ينكل بك تنكيلا يردعك عن (استخفاف الفضلاء في مخاطبتهم،و يزجرك عن سوء الأدب باختصار ألقابهم) فقلت : و أي شيء بينك أنت و بين كمال الدين من المودة و أنا أعرفك من ابغض الناس فيه (و هو كذلك) فقلت أنت لي : يا جاهل بأحكام السفر أما تعلم أني لما سافرت معه إلى العراق و اجتمعت به في الطريق و حدثته بأيشـم أحاديـث خـوارزم وأنشدته طرفا من شعر ابن بابك فتأكد ما بيني و بينه مـن المودة،فصـرت عنـده مـن المقربين فقلت لك : و أي شيء لكمال الدين أيضا فمن هذا الأمر في هذا اليـوم اتبعتنـا أحكامه إلى هذا المكان؟ فتقول : نعم عرضوا اليوم صحائف أعماله بين يدي الحق سبحانه و هي شيء عظيم مثل جبل سنير فلبنان فقالت الملائكة:أي رب (أشغالنا كثيرة في هـذا اليوم) و قد جاء هذا الرجل بتخليط عظيم وقد سبقه أمم من الناس و هو يريد يوم القيامـة وحده،ولا يحاسب فيه سواه،و موازين برسمه لا يشركه فيها غيره فيقول البـاري جلـت قدرته : ما خلقكم و لا بعثكم إلا كنفس واحدة (سلموه إلى الروح الأمين،فيقـول جبريـل عليه السلام : هذا شيخ من شيوخ الإسلام،و من عظماء امة محمد عليه أفضـل الصـلاة والسلام،وله من أعمال البر ما يفي عنه مظالم العباد،أوقفوا أمره و صلوا عليه بالمطالبات فدخل في زمرة الروح الأمين فما لأحد عليه من سبيل) فتغاضى الحق سبحانه عنه بكرمه و أوقفه بين الجنة و النار،و هو يحضر المقام المشهود في كل يوم يعمل دهليزات يـتمم فيها كل ما يريد و قد قدم لابن عصرون مقدمات ردية ما أظنه من شرها بناج،فقلت لك :

يا أخي و سيدي أنا في حسب الله و حسبك ما ارجع أخاطبك إلا بمثل ما يخاطب البيدوح القواد المستضئ بالله أمير المؤمنين.

فبينا نحن في المحاورة و إذا نحن بمالك خازن النار قد هجم علينا و قبض على أيدينا (و رمى السلسلة في أرقابنا) وسحبنا إلى النار فارتعنا إلى ذلك ارتياعا عظيما .

وقلت لك : هذا الذي خوفتك منه (قد وقعنا فيه) فقلت له : يا سيدي ي مال اسمع منى كلمتين لوجه الله تعالى فيقول لك : كيف أسمع منك وقد حذفت ربع اسمي في النداء فتقول : و الله ما حدفته للترخيم في النداء الجائز عند جميع النحاة و إني لفي شغل عن ذلك و ما حذفته إلا من شدة الهلع و انقطاع مادة الكلام،فيقول : هات كلمتيك (قل ما تشاء أن تقول).

فتقول : يا سيدي هذا رجل مغربي من أهل القرآن،و أنا رجل محدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. فبأي جرم تأخذ قبل (وقوف الرب سبحانه على حسابنا فلعله يتجاوز عنا)؟ فيقول لك : يا خبيث أنت كنت من المتفننين في اللياطة،(ومن المتبظرمين،فقلت له : أنا كيف ذلك يا سيدي؟ فقال لي : هذا كان يفسق بأولاد المسلمين) وقال لك : كنت ... أولاد المسلمين و تثبت أسماؤهم في الجريدة عندك على حروف المعجم،حتى لم يبق عليك منها إلا القليل. (و أتى عليك أجلك و أنت مجتهد في تعليق بقية الحروف يا ديوث)(أليس أنت الذي أدخلت فلانا الأمر د إلى الخرابة المظلمة و نيمته) تحت ضوء الروزنة فلما لم يطابق الضوء حجره قلت له بتحنين و تلطيف : يا سيدي قربها إلى بفضلك.

يا خنزير و أي فضل يكون لأمرد منكوح يا مرجوس (أليس أنت الذي أخذت) يحى المطرز و ما قام عليك و راح عنك و أنت مغبون فلما اجتمعت به بعد ذلك بمدة طالبته بالتمام و لو عددت عليك (المخازي التي رأيتها) أمس في صحيفتك لضاع على الزمن).

و أما (هذا المغربي) فرجل قواد لا شك فيه،فاستشطت أنـا عنـد ذلـك غضـبا وأظهرت القلق العظيم و قلت له المثلي يقال هذا الحديث؟ و الله لتنذمن على هذا الكـلام فقال لي مالك : لعلك تريد أن تهجوني بشعر مثل ما رأيت في صحائفك اليوم أو تعمل في مقامة تذمني فيها مثل (ما تفعل مع) بني آدم،و الله لألطمنك بالفلع حتى تبول القنديلاني على ساقيه،و اشتهيت أن اعلم (ما سبب غيظك علي). هل تقدر تحلف انك ما كنت تقـود على رفيقك هذا في دار الفوارة يجبرون في سنة ثلاثـة و خمسـين و خمسـمائة مـن الهجرة،فلما سمعنا ذلك خسرنا و ابلسنا و علمنا أن الناقد بصير لا يغـادر صـغير و لا كبيرة الا أحصاها فرجعنا حينئذ إلى الملاطفة و السؤال و قلنا له : سألناك بالله لا تعجـل علينا فنحن صائرون إليك بعد قليل،و ما لنا عنك من المحيص،فتركنا بعد الجهد الجهيـد فدخلنا في غمار الناس فقلت لك : يا أخي قد طير هذا الجبار عقولنا و مـرت لنـا معـه ساعة تشيب الولدان فاطلع بنا إلى جبل الأعراف لنشرف منه على أهل الموقف و نتفرج على بساتين الفردوس فتستريح صدورنا و ترجع الينا أرواحنا (في ذلك المكان) فقلت لي : احذر (أن) . (تفعل ذلك الله في نفسك فقلت) (لك:و لم ؟ فقلت) : لأن يأسنا في الجنـة أكثر من رجائنا فيها،ومتى رأينا أشجارها وأنهارها وفاتنـا دخولهـا تضـاعفت علينـا الحسرات والأحزان وعظمت المصيبة بالحرمان،وعدم ذلك في التخيل خير من وجوده في العيان،فإنه يقال في المثل " عين لا ترى قلب لا يحزن " .

و حانت منى التفاتة فأرى أبا المجد بن أبي الحكم عابرا و في يده ورقـة مذهبـة حمراء،وهو رايح بها يهرول فسلمنا عليه،و سألناه على حاله،فقال : لولا ملازمة الصلات (بين المقصورتين) لكنت من الهالكين فقلنا له : إلى أين تريد ؟ فقال : أرد هـذه الرقعـة على صاحبها فقلنا : و أي شيء في الرقعة و من صاحبها ؟ فقال : هذه (رقعة المؤيد) بن العميد بعثها معي إلى رضوان خازن الجنة يطلب منه (تطعيم كمثرى عتـابي) و رمـان كابلي (لأنهما لا يوجدان) إلا في الجنة و قد لقيني أبو الحسن بن منير فخطف الرقعة من يدي وقرأها و قال : هذه رقعة رجل دهان عارف بجل الأصباغ و إنـزال الذهب،لكنـه

جاهل بصناعة الكتابة ظاهر التكلف فيها يريد أن يتمم نقص الصناعة و يستر عوارها بالألوان المشرقة و الأوراق المصبغة و التذهيب الرائق المليح و مع هذا فلا يجوز أن يكاتب بمثل هذه الرقاع إلا (القيان المعشوقات)،و الظراف المساحقات،كن عاقلا و ردها على صاحبها قبل أن تلطم على باب الجنة عرة آلاف زربول مثل هذا الملك الكريم على الله يخاطب بمثل هذه الرقاع،هذا طلائع ابن رزيك مع سخافة عقله و سكره من خمر الولاية قال يوما في مجلسه لما عرض عليه الشيزري قصائد// الشعراء (ورقاع المكذبين) من أهل الشام و في جملتها رقعى لابن العميد فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع،و سطر بالأصفر الفاقع،و سطر بالأبيض الناصع،(و سطر بالذهب الخالص) في الورق الأحمر القاني مطرز الجوانب بالذهب الأبريز من صاحب هذه الرقعة يازكي ؟. فقال: رجل من رؤساء دمشق و مقدميهم،أحذق الناس بالترويق في الأوراق،والتصحيف للألفاظ،ومعرفة أصناف الفواكه و الثمار فقال له ابن زريك : وما أدرى ما تقول غير انك سلبت (هذا المذكور) فضل الفضلاء،و نسبته إلى الفلاحة و الرعونة و الجنون،ومع هذا (فهي رقعة رجل مهين)،(تدل على جهل قائلها ومهانته) ألا ترى ان الناس (توصلوا إلينا بالفضل و البلاغة)،و توصل هذا الرجل بلب البنات و زخارف الصبيان،لو كتب هذا الكلام الذي في رقعته على فخذ خروف سمين،وألقى على الطريق (لأنفت من أكله الكلاب) ثم ناولها لبعض الفراشين و قال : ادفعها لجارك الفقاعي يلصقها على عتبة باب// دكانه،يستجلب بها الزبون . ثم التفت إلى الناس فقال : هؤلاء فضلاء الشام ورؤساء الدمشقيين . قال أبو المجد : وأنا و الله ما أتجاسر أوصلها إلى رضوان بعد أن سمعت هذا الكلام،و أنا رايح أردها عليه فقلت له : ادفعها إلى أقرنها مع أخواتها فإني قد حصلت من رقاعه إلى ملك مصر خمس رقاع . و بينا (أنا أجاذبه عليها و يجاذبني)

إذا بضجة عظيمة من جنب المحشر و الناس يهرعون نحوها مستبرين،فملنا جميعا نحوها و إذا بحلقة (فسيحة عليها) من الأمم مالا يحصى،كلهم يصفقون ويزهزهون،وأربعة في وسطهم يرقصون (ويلعبون،إلى أن سمعوا) ووقعوا إلى الأرض لا

ينفسون فسألنا بعض أولئك الحاضرين عن ذلك الفرح،و عن الأربعة الذين يرقصون فقال : أما الثلاثة فعبد الرحمن بن ملجم المرادي،و الشمر بن ذي الجوشن الضبابي،و الحجاج بن يوسف الثقفي،والشيخ الكبير أبو مرة إبليس فجار الخلائق و هم مجرمو هذه الأمـــة . وأما الفرح الذي ألهاهم عن توقع العقاب حتى (اسفزهم السرور) و رقصهم الطرب مع ما كانوا عليه من رجاحة العقول و نزاهة النفوس (وثبات//الجأش فهو) الطمع في رحمة الله تعالى و بعد اليأس منها،(لعلمهم بما اجترحوا من العظائم و إنما قوى أطمـــاعهم) كـــون البارى –جلت قدرته– غفر اليوم (للفقيه المجير و المهذب النقاش)،فخـــذوا رحمكـــم الله بحظكم من (هذه البشرى) و الفرح و السرور،فقلت له : و أي شيء ينالنـــا نحـــن مـــن خلاص هذين الرجلين و من فوزهما بالنجاة و الرضوان،(و نحن إلى الحزن أقرب منا إلى السرور)،فقال :(أليس تعلمون أنه لم يولد في الإسلام مولود) قط أرقى دينا من هذين الرجلين،ولا أقل خيرا منهما،وإذا غفر لهما فما عسى أن تكون ذنوب الحجاج و أصحابه في جنب ذنوب هذين،أن يكون ذلك إلا كالشعرة البيضاء في الثوب الأسود . فقـــال أبـــو المجد بن أبي الحكم: و العشرة دنانير التي لك عند ابن النقاش إلى متى تخليها. قم ألحقـــه قبل أن يدخل الجنة فما ترجع تراه أبدا،فأقوم و أعدو ملء فروجي،و أنتم خلفي إلـــى أن انتهيت إلى جماعة كثيرة من الملائكة و الناس،و هو ينظرون إلى و يقولون (ها هـــو قد) جاء،فأخالط ذلك الجمع و أتخللهم إلى صدر ذلك الملأ،فإذا بملك عظيم مهيب تقشـــعر من نظره الجلود،و تشمئز من طلعته النفوس،و المهذب ابن النقاش قائم بين يديه يكلمـــه بالعجمية،و هو مقبل بجملته عليه لا يريم فلما أحس بي الملك قال : اذكر (سعيدا تـــره) . (و قال ابن النقاش) : اذكر الكلب و استعدله بفهر. أي شيء تعمل معي في أيشم الـــذهب الذي لك في ذمتي،قد عاقوني عن دخول الجنة لأجله فقلت له : طيب،و الله طيب في قفاك و يبدو لهم –إن انشاء الله– فيك و يردوك إلى الجحيم،أريد الساعة آخذ من حسناتك بعشرة دنانير ما يساوي خمسة عشر دينارا،أو رح أنت إلى حيث شئت،فما أشـــعر إلا بضـــرطة عظيمة هائلة (جاءت من خلفي طنت لها أكناف المحشر،فالتفت عن يصاري فإذا بجماعة

من أصحابنا كلهم قيام ينظرون و يضحكون،فاتهمت بها الصفي كريم الملك فاغتظت و توعدته فحلف انه ما صفى لي إلا تاج بن أبي الصقر،فحردت عليكم و قلت لكم: يا قـوم هذا وقت المجون (فقال لي) ابن أبي الصقر: نعم إذا رأينا واحدا مثكلا يطلب مـن ابـن النقاش بعشرة دنانير حسنات،(تساوي خمسة عشر دينارا)،ما يضرط في ذقنـه،أي و الله نعم و يخرى في لحيته . و لك يا أحمق يعطيك (بعشرة دنانير) أمن أوراده بالليل أو من تهجده بالقرآن في الأسحار،آو من صيام الاثنين و الخميس،آو من مواصلة (الثلاثة أشهر (أو يعطيك من حاجاته حجة مبرورة (ما تستحي تتكلم بهذا الكلام في هذا المقام فقلت: يا قوم فما أثبتو له شيئا من غزواته مع نور الدين،فقالوا: ما كان يخـرج بنيـة الغـزات و الأعمال بالنيات. قلت: فما فعلت صدقاته ؟ فقالوا: (يتكلم بالهذيان في هذا المقام،ما أنـت غريب في هذا الرجل و لا أنت جاهل به،(جميع ما وجد في صـحيفة حسـناته خمـس قراطيس صدقة بيدك لإبن الجليس الجيروني،و هم فيها على قولين لأن ملك الشمال قال: هي تشريح وقال ملك اليمين: اسم الصدقة عليها مكتوب،و هي موقوفة إلى الآن .(قلـت: فصلاته أي شيء فعل الله بها؟ قد كان يصلي المغرب في بعض الليالي إذا أقامت بغتة و هو في وسط الجامع. فقالوا: ووجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة،منها ثلاثـون بغيـر وضوء،و الخمسون مثبتة له خدها بارك الله لك في جميعها بخمسين قرطاسا،كل صـلاة بستة فلوس قلت لهم: فلم يبقى إذا إلا أن أحط من سيئاتي (على سيئاته) بقيمة عشـرة دنانير فيقول لي ذلك الملك المهيب بحمية و غضب: الرجل مغفور له لا تناط به السيئات فقلت له: يا سيدي فادفعوا لي في الجنة بعشرة دنانير موضعا صغيرا بقدر (إقطاع بـن سعد الدولة الحموي في البشمور) فيقول الملك: ما هذا إلينا،هذا إلى الحق سبحانه،و هـو الجواد الكريم و أنت إما تحا لله من دينك بطيبة من قلبك،و إلا فضرب برأسك الحيطـان فأهج على رأسي و أعدو ملء فروجي و أصيح بجميع حلقي دعوة مظلوم يـا كـريم. فلحقتموني أنتم و أدركتموني و قلتم لي : أنت مجنون تدري لمن تخاطب؟ فقلت: لا فقلتم: هذا عزرائيل ملك الموت و هو يعني بالمهذب عناية عظيمة و هو الذي شفع فيـه و

خلصه من العذاب المقيم فقلت لكم: من أين هذه المعرفة و المحبة بين المهـذب و بـين عزرائيل ؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب،أما علمت أن المهذب كـان من خيار أعوان،ملك الموت في دار الدنيا ما دخل قـط إلـى عليـل إلا و نجـزه فـي الحال،وأراح ملك الموت من التردد إليه و شم الروائح المنتنـة،(والنظر إلـى شخصـه المزعج) و خلصه من الانتظار الطويل،فهو يرعاه لأجل هذا و يحبه من ذلـك الزمـان. وإما أنا ما اقدر(أوقع عيني)في عينه،و لا يبصر لي رقعة وجه أبدا لأني كنت أضـاربه على العليل مضاربة حتى أخرجه من فكه و أخلصه بعد اليأس،فلا جرم انه مـا أمهلنـي اتمم الأرغن الذي ابتدأته،ولا تركني أتملى في الدنيا بأم أبي الحكيم ساعة من الزمان.

فقلت لي:قم وارجع إلى الملك وقبل يده.و قل له:قد تركت هذا المقـدار لأجلـك فافعل بمروءتك ما تريد،فقالت الجماعة كلها:هذا هو الصواب.انهض على بركة الله،فقمت معهم إلى الملك،و حاللت الرجل من الذي كان لي عليه ففرح بذالك عزرائيل وقال:ما اقدر لك اليوم على مكافأة إلا إني أبشرك انك تعيش في الدنيا بعد المهذب عشر سنين،لكل دينار سنة فسررت بذلك و رضيت به،و قمت وانا له من الشاكرين.

فقلت لي أنت بعد انفصالنا عنه:قد تعبنا يا فلان من المحاورة و الوقوف واشتد بنا العطش و الظمأ.هل لك في أن نأتي الحوض فنمت عنده بالعلم و القران،لعلهم يسقونا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا فقلت لك:سر بنا فتوجهنا نحوه و ابن بدر معنا حتى إذا كنا قريبا منه رأينا أبا القاسم الأعور و حوله جماعة من الأشـراف،وهم ينـدفون شـعر رأسـه بالمزادات و الدلاء،و يقولون:يا خنزير رح إلى يزيد بن معاوية يسقيك الماء،توقفنا نحـن حينئذ ساعة و أحجمنا عن الإقدام خوفا من سوء الأدب.

فرآنا تاج الدين الشيرازي فجاء إلينا و سلم علينا:فسألناه عن حاله فقال:(لو اتبعـت مذهب أئمة الحنابلة في التشبيه هلكت معهم،و لكني كنت أاسر الأشعرية،و أضمر التنزيه و قد وعدني الإمام الشهيد سيبويه بان ينفعني .(أنا و الحمد لله في كل نعمة قـد عـرف المولى زين العابدين ما عملت في مشهده من الخير،و مساعدتي لأولاده في كل وقت،و قد

وعدني انه إذا رآني عند الميزان(يفعل معي كل جميل،لكني ما خرجت من الدنيا إلا بحسرة من فراق ططماج العماد،و صابونية الضياء،و هريسة ابن العميد.

و انتم ما لكم ما(تتقدمون و تسلمون على أمير المؤمنين و تأخذوا إذنه في الورود،فانه أذن اليوم لجماعة من الأدباء انحس منكم بكثير موّهوا عليه أو لعلكم خفتم مما وقع فيه أبو القاسم الأعور من اللطام.فقلنا له:نعم.فقال:حاشاكم أنتم من هذا.أبو القاسم رجل فضولي يكاشف الأشراف و يؤذيهم و يضاربهم في كل مكان.

فتقدمنا إلى أمير المؤمنين فوجدناه على شفير الحوض وحوله جماعة من الهاشميين،كأن الشمس تطلع من جباههم،و المقداد بن الأسود الكندي على رأسه قائم و في يده لواء اخضر من سندس الجنة منشور،و منبر الدولة يخاطبه في بني سرايا و يقول له:يا أمير المؤمنين ما كان ظننا بك هذا فيقول له:ما أوبقهم و أوقف أمرهم إلا معين بن حسن بكثرة ما وقع عليكم من العظائم و إلا كنت قد خلصتهم من أول النهار.فيقول له حاتم:هو أخي يا أمير المؤمنين شتت شملنا في الدنيا و أبقنا في الآخرة،وهو الميشوم الطلعة في كل حين،فيقول له جحا:و الله يا أمير المؤمنين لتسمعن في صحيفة أعماله من الفضائح(ما لم تسمع بمثلها لسواه)،و أقل ما فيها أنه أخد طفلا من أبناء الفلاحين اسمه يوسف بن بونيات فسق به حتى التحي،و نشأ له أخ اسمه علافه فسق به حتى التحى.

و نشأ له أخ أخر اسمه فضيل ففسق به حتى التحى.و نشأ له أخ أخر اسمه إسماعيل ففسق به حتى التحى.و فرغ من الصبيان(فعمد إلى أختهم فعقد عليها) عقدا مفسودا و فسق بها حتى ملها.و عبرت يوما أمها فكشفت الريح عن ساقها وقطعت عجيزتها فمسكها و غصبها على نفسها.فلم يسلم منه من أهل البيت إلا شيخهم الكبير بمصيره إلى التراب.فتنكر أمير المؤمنين من سماع هذا الحديث و ثقل عليه حتى ظهر ذلك في و جهه.

و التفت إلينا فقال و أنتم ما تريدون؟فقلت له:(إنا نحن قوم من أهل العلم و القران يا أمير المؤمنين)و قد بلغ بنا الجهد من شدة العطش،و نسألك أن تنعم علينا و تطلق لنا

الورود،فقال لي:صلوات الله عليه مسترسلا:أنى يهزأ بي و يمجن معي،(أي أية في كتاب الله تعالى فيها مائة و أربعون عينا)؟فقلت:أعرفها و الله يا أميـــر المؤمنين،فقـــال:(و أي سورة لا يستغنى بها القارئ في الصلاة و ليست من القران؟ و أي أية وزنها أربعة عشر درهما إلا ثلث؟ فقلت أعرفها و الله يا أمير المؤمنين فقال: صـــدقت فقـــل لـــه:(يا أميـــر المؤمنين)و من أين عرفت صدقه،ولم تعرفه فقال:بشاشة المعرفة بها ظهرت في عينيه ثم قال صلوات الله عليه:هذا الحوض بين أيديكم ردوا كيف شئم فصاح أبو القاسم الأعور من بعيد:الله،الله يا أمير المؤمنين يتم عليك محالهم هؤلاء و الله أشد كفرا و نفاقـــا و أكثـــرهم نصبا و انحرافا عن أهل بيتك،وهم عبيد يزيد فقلت له:يكذب و الله يا أمير المؤمنين،(و لنا جماعة من أهل بيتك يشهدون لنا بغير ما يقول فقال:مثل من؟فقلت:مثل الشريف قيفيفـــات الذي كان ضامن القيان بدمشق،و مثل الشريف بطرس المســـقف الهـــرات،و الشـــريف العصيدة الذي كان رسول القاضي،و الشريف زقازق الكادوم الذي يبيع اللحم فـــي القبـــة والشريف الدويدة ألرواس،هؤلاء ذريتك و نسلك و هم يعرفون براءتنا مـــن قـــول هـــذا الملعون،فقال أمير المؤمنين:و لا شك أنك من عبيد يزيد،(ألا ترى أنك شـــرعت تســـبنا بطريق لطيف إلحاق هؤلاء الأرذال بي؟ هؤلاء الذين ذكرتم من ذرية إبليس اللعين،و من نسل الشيطان الرجيم،إن كان لكم ثقة تشهد ببراءتكم فهاتوه،و إلا فلا تقربوا هذا المكـــان فيقول محمد بن الحنيفة :اغتنموا أنفسكم قبل المبادرة و الإحراق،فننصرف من بين يديـــه ونحن لا نبصر الطريق.

فقلت لك:اطلب لنا الشريف أبا العباس النقيب فما لنا ولا لهم مثله،فخرجنا في طلبه فلقينا زين الدين بن الحكيم و معه أمم من النساء لا يحصيهن إلا الله سبحانه،و هن يسحبنه إلى عرصة القيامة.و ملك النحاة رايح خلفه يحرضهن عليه،و يغريهن به،و يقول له: مـــا يخلصك والله من هؤلاء في هذا اليوم لا شعرك الركيك،ولا رسائلك الباردة ولا بذّلك من الاجتماع بأبيك الغسل في أمك الهاوية،وهو يقول له:خرب بيتك،أي شيء بينـــي وبينـــك هجوتني وهجوتك،وشتمتني وشتمتك،وقد راح هذا بهذا،ونحن من أهل العلم ولا يليق بنـــا

إلا المحاللة بعد والاستغفار،وأنت في موقف صعب،وأنا رايح إلى رب كريم،(ورجائي به جميل و ظني به حسن)فينش عنه أبو نزار وهو نادم خجلان.

ثم ترتفع الضوضاء وإذا بموكب عظيم قد أقبل من المقام المحمود كأنهم الشموس والأقمار،ركبان على نجائب من نور يؤمون المشرعة العظمى من الحوض المورود،فسألنا عنهم فقيل لنا:(هذا سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم)،في أصحابه وأهل بيته. فنجري خلفه ونجهد أنفسنا في طلبه. فلم نصل إليه من شدة الزحام،فطلعنا على تل مشرف من جبل الأعراف نرقبه حتى عبر علينا(وعن يمينه أبو بكر،وعن يساره عمر)،وبين يديه أولاده الصغار مع الحسن والحسين،(وعثمان يقدمهم،ومن ورائه)حمزة والعباس وجعفر و عقيل،(وبقية أصحابه يمشون في ركابه)(مع المهاجرين)والأنصار،وهو يصغي تارة إلى حديث علي (عليه السلام)،وتارة إلى حديث عثمان. وهما فيما(بينه وبين أولاده الصغار)،والناس يضجون. بالبكاء ويشيرون إليه بالأيدي،(ويستغيثون عليه من كل مكان).

(فلما انتهى إلى شاطئ المشرعة وقف عندها). فتقدمت إليه الصوفية(من كل مكان)،(وعلى أيديهم الأمشاط وأخلة الأسنان)،وقدموها بين يده،(فقال صلى الله عليه وسلم:(من هؤلاء)؟فقيل له:هؤلاء قوم(من أمتك)،(غلب العجز والكسل على طباعهم)،فتركوا المعايش وانقطعوا إلى المساجد،يأكلون وينامون)،فقال:فبماذا كانوا ينفعون الناس،(ويعينون بني آدم)،فقيل له:والله(ولا بشيء)ألبته،ولا كانوا إلا(كمثل شجر الخروع)في البستان،يشرب الماء(ويضيق المكان)(فساق ولم يلتفت إليهم،فلما انتهى إلى شاطئ المشرعة وقف عندها).

وأقبل نجم الدين وأسد الدين راكبين على فرسين كالعقابين(من خيل بني ربيعة)،وعلى كل واحد منهما خلعتان خلعة الحج وخلعة الجهاد،وكل خلعة منها خير من خراج الأرض كلها سبعين مرة وأسد الدين رايح يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم خلعة فتوح مصر،ونجم الدين يقول:لا تذكره بمصر فهو موغر الصدر لأجلها. فيقول له

أسد الدين: ذكر العلماء بالنسب إن ما بينه وبين ملوكها قرابة،(فكتبوا خطوطهم بذلك) في المشاريح،فلو كان بينه وبينهم قرابة ما ضرّنا ذلك عنده،لأنا ما قتلنا أحدا منهم،ولا نقضنا له عهدا،ولا قبضنا على أولادهم،حتى بغوا علينا وأرادوا هلاكنا،وإخراج الديار المصرية من يد الإسلام إلى أيدي المشركين،ولو لم يكن إلا هذا لكان عند النبي صلى الله عليه وسلم من الأواخي الحسنة،ومن القرابة والصـــحابة،ما(يزيلون كـــل مـــا فـــي نفســـه،ويطيبون قلبه)علينا. فقال له: ققهم فقال عمه العباس بن عبد المطلب: رددنا الـــدعوة لأولاده بعـــد انقطاعها عنهم مائتي سنة(والسور وأصحابه التسعة)،واليناامن والاهم،وعادينا من عاداهم وأقصينا مبغضهم،ومزقناهم كل ممزق،وأمرنا بالدعاء لهم والترضي عنهم على جميـــع منابر الإسلام،هذا شيء قليل.

فقال له نجم الدين: على كل حال بحياتي عليك لا تذكرها في الذاكرين،وأرحنا من الصداع،وبعد هذا فما أذكرها له،وانتهى إليهما صلاح الدين فأخذاه وأوصلاه إلـــى النبـــي صلى الله عليه وسلم،وأمراه بتقبيل رجليه ففعل ذلك،(فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم) ومسح على رأسه ودعا له بالنصر والتأييد،وأوصاه بالضعفاء والمظلومين،ونزلوا علـــى المشرعة العظمى،وأقاموا عليها ساعة زمانية،ثم انصرفوا إلى المقام المحمود.

وأقبلنا نحن نطلب الشريف النقيـــب،إلى أن وجـــدناه قائمـــا مـــع جماعـــة من(علمـــا اليونان)،يسألهم عن بطليموس الحكيم،هل صح عنده أن(الكواكب المتحيـــرة) طبـــائع أم لا،(وهل قام له الدليل والبرهان على أطوال الكواكب وعروضها)،أم لا؟ فلما رآنا قطـــع الكلام وإلتفت إلينا،فسلمنا عليه وقلنا له: يا سيدنا نظام الدين عسى تتفضل علينا وتمشـــي معنا ساعة،تشهد لنا عند أمير المؤمنين بالبراءة،مما قذفنا به عنده من النصب والانحراف من أولاد فاطمة عليهم السلام،فقال: أنا والله في هذا الوقـــت مشـــغول بنفســـي،وعلى أنّ شهادتي لا تنفعكم عنده لاني رميت في مجلسه بالفلســـفة والعمـــل بأحكـــام النجوم،وقـــد اضربني ذلك عنده وذوى وجهه عني. وأنا من ذلك(على خطر عظيم)،(ثم أنصرف عنـــا فبقينا بعده حائرين).

وبينا نحن كذلك،وإذا أنا بالأعور البغدادى،وقد جاء إلينا فقال: كيف رأيتم فعلى بكم(وضرباتى النافذة فيكم).أنحستكم أم لا؟(لا تحتقروني وتطرحوني)،(ما أنا إلاّ مـنحس كبير)،(ثم أخذ) يعتذر إلينا ويتنصل مما جناه علينا،ويقول:والله ما أردت بذلك الكلام إلاّ أن تصفعوا بالدلاء والتواسيم،مثل ما صفعت أنا لاني علمت أنكم قد شمتّم بي،وكنتّم(لما حـلّ بي من الصفع تفرحون). فأما إذا قد سلمتم من ذلك،فأنا أدلكم على من يسقيكم الماء مـن هذا الحوض،ولا يحوجكم إلى أي شئ من هذا الصداع الطويل. اتبعوني أهـدكم سـبيل الرشاد،فتمتنع أنت من ذلك وتقول:

إذا كان الغراب دليل قوم فلا يعدو بهم طرق الخراب وتقول: الموت بالعطش،ولا إتبـاع هذا الأعور الملعون،فقلت لك: بالله اتركنا من خنفتك،فليس هذا وقت(صلف ولا أنفة)،أما سمعت قول الشاعر:

لا تعجبن لخير إن أتاك به **** فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا

ومشينا معه مقدار أربعة فراسخ،وإذا بجمع عظيم يحتـوى على(شـيوخ وكهـول وشبان)،قد حف مجلسهم بالسكينة والوقار،وجلالة الملك والسيادة: تلوح على وجـوههم. فسألنا عنهم فقيل هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس،فدخل أبو القسم الأعـور حتـى وقف بين يدي عظيمهم،فقال: يا خال المؤمنين،يا كاتب وحى رب العالمين،نحن قوم مـن محبيكم،وقد طردنا عن الحوض لأجلكم،ونحن هالكون من شدة العطش بسببكم،ولنا جماعة من ثقات شيعتكم يشهدون لنا. فقال: ما تحتاجون إلى شهادة،أنتم عندنا من الصادقين،فيقول يزيد ابنه: ومن بينكم؟ فقال له: القاضي صدر الدين عبد الملك بن درباس قاضي مصـر يشهد لنا. فقال يزيد: أحضروه فإن هذا القاضي الكردى من عجائب الزمان،(فيقول: ابعث معي رجلا من جلا وزتك يساعدني عليهم،فبعث معه رجلا شاميا فصعد على نشـز مـن الأرض (وأقبل الشامى) يصيح بأعلى صوته): يا عبد الله بن درباس الكـردى قاضـي قضاة مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين،فلم يجبه أحد فوقع ابن بدر إلـى الأرض مغشيا عليه من شدة العطش فقعدنا عند رأسه وسألنا (بعض الحاضرين):هل عندكم قطرة

ماء نبل بها حلقه؟ فقال:لا والله،لو تقدمتم قليلا ما احتجتم إلى هذا كله فقلنا له: كيف ذلك؟ فقال:لأن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،تبعث إلى أخيها معاوية كل يوم خميس ثلجيات مزملات،(كل واحدة بقدر جبل الثلج)،فيها الماء الخاص من عين التسـنيم،يدفع (منها واحدة) إلى عمرو بن العـاص وذويـه،(والأخـرى إلـى سـعيد بـن العـاص وذويه،والأخرى إلى إخوانه وذويه،والأخرى إلى ابن زياد وذويه)،ويقتسم الواحدة في آل بني سفيان.

وما كان بأسرع من أن حضر القاضي في جماعة من الأكـراد(ومعـه الفقيـه عيسى راكب على نجيب من نور،والبقية يمشون في ركابه) فتقدموا إلى معاوية فسـلموا عليه،ثم التفتوا إلى ابنه يزيد فقالوا له: السلام عليك يا إمام العدل السلام عليك يا خليفـة الله(في الأرض) السلام عليك يا ابن عم رسول الله،السلام عليك(يا أمير المؤمنين) ورحمة الله وبركاته.

نفعنا الله بطاعتك،وأدخلنا في شفاعتك،ورفع درجتك في الجنة كمـا رفعهـا فـي الدنيا،فرد عليهم ردا حفيا وقال للقاضي صدر الدين: الحمد لله الذي جعل فـي أصـحابي وشيعتي من يصلح أن يكون قاضي قضاة المسلمين. فقال له القاضي:(كل هـذا) ببركـة هذا(المولى الزاهد المجاهد ضياءا لدين الفقيه عيسى،الذي هو بحـر المعروف،وغيـاث الملهوف،حسنة للدولة وسعادة للأنام،فقال معاوية: ليهنك يا فقيه لقد عرض لك اليوم مـن أفعال الخير ما غبطك عليه النبيون والملائكة المقربون،ولولا ما ظهر من تعصبك لأهل الشر،لطرت مع الملائكة إلى سدرة المنهى من أول،فقـال لـه :مثـل مـن يـا خـال المؤمنين،فقال: مثل هذا المكي الأسود الكادوم،أخـذت لـه دارا فـي القصـر وضـيعة مقورة،وعشرة دنانير في الشهر،وليس يستحق من هذا كله رغيف شعير،فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ فقال : لأنه أبخل من ابن بنت الكلب،لا يشبع بالخبز في بيته،ولا يأكل اللحم إلا في بيوت الناس،وليس فيه راحة لأحد،وهو من كوادن المدارس،له أربعون سنة يقـرأ لا يحفظ مسألة من الفقه ولا آية من كتاب الله تعالى،فقال الفقيه عيسى : صدقتوا الله يا أمير

المؤمنين،و أزيدك زيادة فقال :وما هي؟ فقال: الرقاعة والحماقة،ما له فيها نظير يلبس العمامة الكبيرة المعروفة بأشقع طرز،ويركب بغلته الملقبة بقيسارية الفراء،ويمشي وبين يديه عشرة من الغلمان كلهم يتساقطون من الجوع،ويقول لهم :قال لي السلطان وقلت للسلطان والسلطان لا يستطيع أن يبصره في المنام،و أنا وحشيتي على مثل رأى السلطان فيه،ولكني قد انتشبت معه فما له منى انفكاك.

فيقول (يزيد بن معاوية للقاضي صدر الدين) :أوصيك بأصحابك الأكراد خيرا،فإنهم أولى بحسن تدبيرك من سائر الناس،فقال: نعم يا أمير المؤمنين ما احتاج فيهم(إلى زيادة تأكيد)،هذا انا قدوليت القضاء لجماعة منهم،أنا أعرفهم لا يعيشون إلا من (اللصوصية وسرقة الحمير والبقر)،ولم أفعل ذلك إلا لأني ألزمت باستقضاء قوم (لا يصلحون أن يكونوا إلا في البدود) و المواخير،مثل أبن أخي اليايا و أنظاره،فلما رأيت ذلك رجعت إلى ما قيل في المثل" إذا كانت حولا بحولا ربة البيت أولى" و أنا استغفر الله من ذلك وأتوب إليه .

(فقال له يزيد) : تعرف هذا و أشار إلى أبي القاسم الأعور،فقال : نعم يا أمير المؤمنين أعرفه حوسا،فقال له : وما الحوس؟ فقال : الذي يعمل (النحس منه)،(فقال: فإنه يقول): إنه كان يدعوا لنا،(و يترضى عن أسلافنا،و يؤذي من يؤذينا)،فقال : (نعم يا أمير المؤمنين)،كان يفعل ذلك كله (للتكسب و المعيشة)،و لو أن اليهود جعلوا له على (سب النبي صلى الله عليه و سلم جعلا)،لبادر(إلا ذلك مسرعا)،و لم يصده (عن ذلك) تقى ولا دين،(فيأمرا به فيشرد عن تلك الرحاب) فقال يزيد: إذا كان الأمر على ذلك ليصفع صفعا جيدا،و يطرد من هذه الرحاب،فما استتم الكلام حتى أختطف الأعور الأكف من كل ناحية و مكان .

ثم قال يزيد للقاضي : ما تقول في هؤلاء الرجال ؟ فقال: أما هذا فإنه رجل عليمي،وهو فخد من كلب بن وبرة،من أخوال أمير المؤمنين.(وأما هذا فإنه دمشقي من عبيد أمير المؤمنين)،وأما هذا فإنه رجل مغربي حضرت معه(في دار الدنيا)في دعوة فيها

جماعة من الأعيان في دار ابن الشهرزورى في الجوانية،(وسمعته يترضى) عنك يسال الله أن يحشره معك،فقال:(وجب حقهم علينا،وسوف نفعل معهم كل جميل). ثم استدعى عبيد الله بن زياد،وقال له: خد معك ألف رجل من (السكاسك و السكون)،واقصد المشرعة التي عليها الأشتر النخعى و النّخع(في جماعة من طيء) و الهمدانيين،واضربهم بالسيف حتى تزيلهم عنها،وأورد هؤلاء الرجال حتى ينالوا بغيهم من الماء وينصرفوا سالمين .(وإن أتاك الأشتر النخعى في نخعه مددا للطائين فانزل على المشرعة واثبت لهم حتى تتصل بك الجيوش)،فقال له معاوية: لا تبعث معهم إبن زياد فإنه مما يهيج القوم،(ودماء بني أبيك) في ثيابه وسيفه يقطر منها إلى الآن،ولكن(قدم عليهم ذا الكلاع) الحميرى فربما انتفعوا هنالك باليمانية وكسرت عادية الشر وحدة القتال .فما أتم القول حتى استلم القوم وتقدموا بين يديه يرفلون في الحديد (وهم جمرة لا تطاق) لا يلوون على شيء،فقلت لك: إن كانت وقعة صفين في الدنيا على دم عثمان رضي الله عنه ووقعة صفين في الآخرة حتى نشرب نحن سم الموت.

ويسمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيفخر بنا من الشفاعة فنقول : النبي صلى الله عليه وسلم أجل من هذا. وبعد أن نروى من الماء ما نبالى.(فرآنا أبو القاسم الأعور فقال :ها أنا رايح أهيج عليكم قبائل العراق)،يا بقر الشام يا شيعة الطاغوت،يا عبيد الطلقاء،هذا الأنزع البطين بين أيديكم. إلى أين تذهبون؟(وغاب عنا)،وصمدنا صمد النخع والهمدانيين فلم يشعروا بنا ونحن وسط الماء سابحين،وطاروا إلى عددهم وجاءوا إلينا مرعوبين،فلما أبصرا بنى أبيهم في كتيبة لا تطاق أمسكوا عنهم وتراطنوا بالحمرية ساعة ثم اختلطوا،فلم يقع بينهم خصام وأقبلنا نحن نشرب ونستريح،وتقول(لي أين أنت) من ماء عين الديباج؟ كنت أشتهي الساعة قطعة صابون رقى وشيئا من (التراب المراغى) أغسل بها لحيتي فإنها قد اتسخت من العرق والغبار،فقلت لك: ما تحتاج الى شيئ من هذه الساعة تستريح منها فقلت لي : وكيف ذلك ؟ فقلت لك :لأنك إن كنت من أهل السعادة فما تدخل الجنات إلا أجرد أمرد،وإن كنت من أهل النار فالزبانية يعملون منها (الفتايل توقد

ليلة الميلاد)،فتيلة على باب الجحيم .(فبينا نحن في أطيب عيش أهناه،وإذا)بضجة عظيمة قد أقبلت(وزعقات متتابعة وأصحابنا يهربون.فقلنا : مالكم؟ فقيل)علي عليه السلام قد أخذ الطرقات على الشامين،وجاءنا سرعان الخيل فيها محمد بن الحنفية يزار في أوائلها مـــن الليث الهصور. فلما انتهى إلينا صاح بنا صيحة عظيمة هائلة،(أخرجتني من جميـــع مـــا كنت فيه،فوقعت من على سريري،فانتبهت من نومي خائفا مذعورا)،ولذة ذلك الماء فـــي فمي وطنين الصيحة في أذني ورعب الوقعة في قلبي إلى يوم ينفخ فيه الصور.

(كيف يرى سيدنا هذا النفس الطويل والهذيان الذي أثاره التعب والانتقام) ؟(وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وأصحابه،وسلم تسليما كثيرا).

2. ملخص المنامة:

المنامة فن شبيه بالمقامة لربط أحداثه بعنصر المكان كما أنه جاء علـــى شـــكل محاورات تأخذ شكل مكاتبات ومجاوبات شبيهة ببعض الفصول المسرحية "مـــن حيـــث توظيف الرمز والسخرية،ومن حيث البساطة والارتجال،ومن حيث الجـــرأة والصـــراحة ومن حيث اعتماد أسلوب الحوار وتعدد المشاهد واللوحات"[1].

وقد عهد الوهراني إلى إعمال الحيلة لاستدراج المخاطب الذي هو شيخه العليمي والمخاطب الغائب الذي هو القارئ المفترض إلى عالم المنام عن طريق افتعال النـــوم أو التناوم ثم أطلق العنان لسرده الذي افتتحه باستهلال وقد حظي الاستهلال باهتمام كبير من طرف الأدباء والمبدعين،والاستهلال هو أول ما يبدأ به العمل السردي في بعض الأجناس الأدبية،فالاستهلال هو المفتاح الذي يلج به القارئ للنص بعد العنوان لأنه يمثل الاتصـــال بين المرسل والمرسل إليه،وهذا ما نلمسه عند الوهراني "فالطريقـــة الاســـتهلالية التـــي

1-عبد اللطيف المصدق،العالم الآخر بين المعري والوهراني
htt://adabwanaqd.blogspot.com،2012/12/20،30:22

اختارها هي الأنسب لاستدراج "الحافظ العليمي" وجعله نموذجا للسخرية التي جعلها الوهراني محورا هاما لبناء النسق الحكائي في المنام الكبير"[1].

"وإذا كان الوهراني قد التزم بالاستهلال السردي المتسم بالقصر في مقاماته ورسائله،فإنه في المنام الكبير لم يتخيل عن هذه العادة السردية التي لزمها لتقديم مادته الحكائية إذ يمهد للقارئ بهذا الاستهلال كمستوى أول من المستويات السردية للولوج إلى المنام الكبير"[2].

قبل عملية سرد المنام يوقفنا الراوي على مشهد استهلالي وهو لحظة وصول كتاب الشيخ العليمي إلى الخادم الوهراني حيث استهل الراوي هذا المشهد بمقطع شعري يصف فيه الكتاب ومشاعر الخادم نحوه،وهو مشهد وصفي مطول يتضمن أحاديث نفس برز من خلالها مدى حقده على شيخه،وخيبة ظنه به فقد كان يأمل أن يثلج صدره بأخبار عن بلده تانس غربته،فوجد كتاب مولاه "صفرا من الأنباء،خاليا من غرائب وأخبار البلد،عاريا من طرائف أحوال الإخوان،قد استفتحه بطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه الكريم المقدم إليه من ثلاث سنين في مخاطبته بمجرد الاسم وحذف جميع الألقاب وبطلبه لثأره في أول الكتاب"[3].

فاستغرب الخادم شدة حقد شيخه عليه رغم طول الزمن،وما زاد في حزنه أنه لم يأبه بقساوة عيشه وغربته عن أهله وناسه،فبات الخادم حائرا قلقا ولم يعرف النوم طريقا إلى جفنيه "ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت ..."[4]

بعد هذا المقطع تبدأ أطوار المنام الكبير وأحداثه فيسرد لنا الخادم الوهراني لحظة خروجه من قبره لدى سماعه الداعي يدعو إلى أرض المحشر،فقادته نفسه الضعيفة إلى

1- سعد لي سليم،تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير،"لركن الدين الوهراني"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغة،و الأدب العربي،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،إشراف: آمنة بلعلى،2012،ص17.

2- مريم مناع،بنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني،مرجع سابق،ص123.

3- الوهراني،المصدر السابق،ص ص22،21.

4- المصدر نفسه،ص23.

الثمني على الله بعض الأمور الدنيوية من أكل وشرب وندماء فطلع عليه "عبد الواحد بن بدر" الذي أخبره عن مناداة الجواري له واللواتي تزعمن أن لهن أولادا منـــه،وبلغ "عبـــد الواحد بن بدر" الخادم بأن "العليمي يبحث عنه،فدنى الخادم من شيخه فتلقى منـــه لكلمـــة ولعنه وعاتبه على مخاطبته له دون كنية وتوعده بالأذية قدر ما استطاع،فراح الخادم يذكر شيخه بهول ذلك اليوم المهيب،ولكن دون جدوى وعدم مبالات العليمي الذي بقي مصـــرا على موقفه بالثأر ومؤكدا دفعه إلى كمال الدين الشهر زوري" للتنكيل له فســـأل الخـــادم شيخه عن سبب مودته له وهو أبغض الناس إليه،وتظهر العلاقة بينه وبين العليمي علاقة ناشئة عن السفر معا،وفي غضون هذه الأحداث يهجم مالك خازن النار عليهمـــا ويضـــع السلاسل في عنقيهما ويسحبهما وهما يستعطفانه ومن خلال الحوار الدائر بيـــنهم عـــرف العليمي بأن خادمه مغربي،ثم ترك خازن جهنم العليمي وخادمه يتنسمان مـــن الفـــردوس الأعلى وتستمر رحلة الشيخ وخادمه في العالم العلوي بعدها راو "أبي المجـــد بـــن أبـــي الحكم" وهو يحمل ورقة إلى خازن الجنة من المؤيد بن العميد طالبا منه تطعيم كمثـــري عنابي ورمان كابلي يوجد في الجنة فقط،وبعدها سمعوا ضجة كبيرة التف الناس حولهـــا فإذا بجمع غفير من الناس يلتفون حول حلقة تضم الحجاج بن يوســـف الثقفـــي" و"عبـــد الرحمن بن ملجم" والشمر بن ذي الجوشن الطبابي" والشيخ الكبير إبليس أبو مرة فرحين راقصين برحمة الله الواسعة وقد عمت الكثير من الناس ومنهم "المذهب بن النقاش" وهذا الأخير عليه دين قدره عشرة دنانير يدين بها للخادم،الذي لحقه لاسترداد ماله قبل دخولـــه الجنة وبهذه الجنحة عرقل "عزرائيل" ابن النقاش من دخوله الجنة وطلب الخادم القصاص من حسناته عوضا عن الدنانير غير أن "ابن النقاش" لم تثبت في صحيفته ســـوى بضـــع حسنات مشكوك فيها،واقترح الخادم الإنقاص من سيآته وإضافتها لابن النقاش" فلم يرض الملك لأن الرجل قد غفر الله له وأدخله الجنة فقدم الخادم اقتراح آخر للملك "عزرائيل" هو مكافأته بالعيش في الدنيا عشر سنين مقابل الدنانير العشرة.

وبعد انفصال الخادم الوهراني عن الملك عزرائيل أنهكه التعب مــن المحــاورة والوقوف واشتد به العطش والظمأ فاتجه إلى الحوض فنام عنده بالعلم والقرآن علهم يسقوه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

فتوجه ومن م3عه نحو "ابن بدر" فالتقوا "بأبي القاسم الأعور" وحوله جماعة من الأشراف وهم يندفون شعره بالمزادات والدلاء وهم يقولون له :" يا خنزير رح إلى يزيد بن معاوية يسقيك الماء"[1].

فوقف الخادم ومن معه وأحجموا عن الإقدام خوفا من سوء الأدب فرآهم "تاج الدين الشيرازي" فتقدم إليهم وسلم عليهم وسألوه عن حاله فقال :" لو اتبعت مذهب أئمة الحنابلة في التشبيه هلكت معهم،ولكن كنت أسر الأشعرية وأضمر التنزيه "[2].

وقد وعده الإمام "سيبويه" بأن ينفعه،وقال لهم : أنا والحمد لله في كل نعمة.

ثم يأمرهم بالتقدم إلى أمير المؤمنين لأخذ إذن بالورود من الحوض ثم يمــرون بعمليــة اختبار وغربلة تأهلهم للورود من الحوض فسمح لهم بقوله: "هذا الحوض بين أيديكم ردوا كيف شئتم" لولا اعتراض أبي القاسم الأعور وذكره لسوء أعمالهم يقرر الخادم وشــيخه البحث عن شاهد يشهد لصالحهما ويخرجهما من هذا المأزق فاتجهوا في طلب الشريف أبا العباس وفي الطريق التقيا "بزين الدين بن الحكيم" ومعه أمم من النساء لا يحصيهن إلا الله سبحانه وهن يسحبنه إلى عرصة القيامة وملك النحاة خلفه يحرضهن عليه،ويغريهن بــه ويقول له: " ما يخلصك والله من هؤلاء في هذا اليوم لا شــعرك الركيــك ولا رســائلك الباردة.... "[1].

1- الوهراني،مصدر سابق ، ص42.

2- الوهراني ،االمصدر نفسه،ص ن .

1 – الوهراني، المصدر السابق،ص47.

وفي تلك الأثناء ترتفع الضوضاء وإذا بموكب عظيم قد أقبل من المقام المحمـود كـأنهم الشموس والأقمار،ركبان على نجائب من نور يؤمنون المشرعة العظمى مـن الحـوض المورود قيل إنه موكب سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ومع صحابته وأهل بيه فشدة الزحام حالت دون الوصول إليه فطلع الوهراني ومن معـه على تل مقابل من جبل الأعراف يراقبون فكان على يمين النبي أبو بكر وعلـى يسـاره عمر وبين يديه أولاده الصغار الحسن والحسـين وعثمـان يقـدمهم،ومن وراءه حمـزة والعباس وجعفر وعقيل،وبقية أصحابه يمشون في ركابه مع المهاجرين والأنصار" والناس يضجون بالبكاء ويسيرون إليه بالأيدي ويستغيثون عليه من كل مكان "[1] .

ولما انتهى إلى شاطئ المشرعة وقف عندها فتقدمت إليه الصوفية من كل مكان فسأل عنهم،فقيل له: " قوم من أمتك،غلب العجز والكسل على طباعهم،فتركوا المعايش وانقطعوا إلى المساجد،يأكلون وينامون"[2].

كما قيل عنهم أيضا " أنهم كمثل شجر الخروع في البستان يشرب المـاء ويضـيق المكان."[3]

لذلك لم يلتفت إليهم،ثم أقبل عليه حكام الدولة الأيوبية دار حوار بينهم وكان راض عـنهم فانصرفوا إلى المقام المحمود.

في خضم هذه الأحداث تستمر رحلة البحث التي بدأها الخادم وشيخه فـي البحـث عن الشريف النقيب لإدلاء بشهادته لإثبات براءتهما،وحين وجدوا هذا الأخير قالوا له: يا سيدنا "نظام الدين" عسى تتفضل علينا وتمشي معنا ساعة،تشهد لنا عند أميـر المـؤمنين بالبراءة،مما قدفنا به عنده من النصب والانحراف عن أولاد فاطمة عليهم السلام.

1- المصدر نفسه ،ص48.

2- المصدر نفسه،ص48.

2- المصدر نفسه،ص ن.

3- المصدر نفسه،ص ن.

فأجابهم بأنه مشغول بنفسه وأن شهادته لا تنفعهم لأنه رمي في مجلس أميـر المـؤمنين بالفلسفة والعمل بأحكام النجوم وهي فلسفة تضره في مجلسه،فانصرف عـنهم وتـركهم حائرين.

وفي غضون هذه الأثناء إذ بالأعور البغدادي جاء عندهم (الخادم وشـيخه)،فـدار حوار بينهم ابتدأه الأعور بالشماتة في الخادم وشيخه لعدم تمكنهم من الورود من الحوض وبعدها مشوا مع بعض يتباحثون كيفية الورود من الحوض،إذا يجمع عظيم يحتوي علـى شيوخ وكهول وشبان قد حف مجلسهم بالسكينة والوقار وسمة الملك والسيادة تلوح علـى وجوههم فسألوا عنهم فقيل لهم : " هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس"[1]،فدخل أبـو القاسم الأعور حتى وقف بين يدي عظيمة فقال : ما تحتاجون من شهادة أنتم عندنا مـن الصادقين.

وكان في مجلس أمير المؤمنين معاوية جماعة من الأكراد " الفقيه عيسى" الذي أوصـاه معاوية بالأكراد خيرا فأشار الفقيه إلى أبي القاسم الأعور ذاكرا للخليفـة طمعـه وخبثـه وحرصه على التكسب،فقال يزيد إذا كان الأمر على ذلك فليصفع صفعا جيدا،ويطرد من هذه الرحاب،فما استتم الكلام حتى اختطف الأعور من كل مكان،واستمر الحوار في هـذا المجلس بين الحاضرين فسأل يزيد القاضي عن نسب الحافظ العليمي فعرف نسـبه إلـى أخوال أمير المؤمنين ونسب الخادم إلى المغرب فأثنى عليهما فأذن لهما أمير المـؤمنين بالورود من الحوض،ومحاربة كل من صدهم من الجيوش،حتى وصلا إلى الماء،وشـربا واستراحا،ورفه الخادم عن شيخه ما أستطاع بطرفه " فبينما نحن في أطيب عيش وأهنـاه إذا بضجة عظيمة قد أقبلت ...فقلنا مالكم؟فقيل علي عليه السلام"[2] يقطع الطريـق علـى الشامين ويأتي محمد بن الحنفية يزأر مثل الليث فلما انتهى إلى الخادم وشيخه صاح بهما صيحة عظيمة أخرجته مما كان فيه،وأيقظته من نومه خائفا مذعورا.

1- الوهراني، مصدر سابق،ص52.

2- الوهراني ،المصدر نفسه،ص60.

"وقد أستطاع المؤلف ببراعة أن ينهي الحكاية بخاتمة ممتزجة مع نهاية النوم" [1] برع الوهراني في وضع خاتمة للحكاية لا تعطي نهاية محددة لها أي أن الحكاية تضـــل مفتوحة ويمكن إضافة الكثير من الأحداث للنص التي تساعد على استمراريته أو إنهاءه.

1- سعد لي سليم، تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير،مرجع سابق،ص44.

الفصل الثاني: سرديةالمنام الوهراني

أولا: بناء الشخصية

ثانيا: بناء المكان

ثالثا : بناء الزمان

رابعا : القيم المنامية

عملنا في هذا الفصل التطبيقي على دراسة العناصر الأساسية في البنية السردية من: شخصيات ومكان وزمان إلى جانب دراسة القيم البارزة في النص.

أولا : بناء الشخصية في المنام :

تعد الشخصية عنصرا محركا للأحداث استنادا للوظائف التي تقوم بها داخل العمل السردي، ولا يمكن تصور عمل دون شخصية كم تعتبر " كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية(...) ويمكن وأن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية طبقا لدرجة بروزها النصي"[1].

وإذا اطلعنا على الشخصيات التي اعتمد عليها الوهراني في منامه نجدها ذات خصوصية يحددها الهيكل العام للنوع السردي وتتمثل هذه الخصوصية في الاعتماد الكلي على الشخصيات المرجعية في سرده محاولا بهذه الطريقة التي اعتمدها إزالة الغموض والالتباس عن المتلقي.

والشخصيات المرجعية التي استعملها الوهراني يشترك فيها المرسل مع متلقيه في معرفة أوصافها وأفعالها الدنيوية التي تثير مشاعر الخوف لديه فيحقق المرسل الوظيفة الإبلاغية.

لقد تضمن المنام الكبير كثيرا من الأشخاص بسبب طوله فتراوح عدد الشخصيات فيه بين ثمانية وثمانين شخصية وهي من جنس ذكوري.

والدارسة لهذه الشخصيات تكون من حيث تأثيرها في المتلقي وحركتها ووظيفتها.

1- جير الديرانس، قاموس السرديات، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2003، ص30.

1- الشخصيات الرئيسية :

أ- الخادم الوهراني :

تعد هذه الشخصية الأكثر تحريكا للأحداث باعتبارها تقوم بوظيفة الراوي ،الرائي، السارد والمؤلف وشخصية محركة لأحداث المنام، إذ تشارك باقي الشخصيات في البحث عن المقام الذي تؤول إليه من جنة أو نار، فكل شخصية يتحدد مصيرها بما قدمت في الحياة الدنيا من خير أو شر، وشخصية الخادم مرت بمراحل وأفعال متعددة منذ وصول الكتاب إليه:

- عند استلام الكتاب (قبل فتحه) .
- بعد الاضطلاع على ما جاء فيه .
- ما يخبر به الراوي:

وشخصية الخادم شخصية نامية لأننا نلاحظ مع تطور الأحداث تغيرات في هذه الشخصية التي تستهل بتقديم نفسها ووصف بواطنها ودواخلها بضمير الغائب وهي شخصية كابدت العديد من المشاق في وطنها المغربي وعانت من واقع سياسي مرير واستمرت معاناتها حتى عند رحيلها إلى المشرق فنار الغربة والحنين إلى الديار والأهل قد أثقل كاهلها وأرهق نفسيتها من جهة و الخوف من ثأر العليمي من جهة أخرى.

صرح الوهراني (الراوي) بوصول رسالة شيخه قائلا : " وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل، الإمام الحافظ ،(الفاضل، الأديب ، الخطيب ،فخر الكتاب، زين الأمناء(...) فكان أعذب من الماء البارد في صدر المحرور"[1].

وقد وجد بين جوانح الخادم نار شوق متأججة فبدى الوهراني في هذا المقطع متفائلا،وتشتد حالة النشوة والفرحة عنده لما جاء في مقدمة الكتاب من معان تستدعي التفاؤل وبعد اضطلاع على فحوى الرسالة انقلبت توقعاته عكس ما كان يظن ويتجلى لنا هذا من خلال قوله: "فتناول حينئذ كتابة الكريم (...)فوجده صفرا من الأنباء خاليا من

1- الوهراني، مصدر سابق، ص17.

غرائب أخبار البلد عاريا من طرائف أحوال الإخوان قد استفتحه بطلب الثأر من مـــزاح الخادم معه في كتابه الكريم ..... " [1]

وفي خضم هذه الأحداث لم يجد الوهراني ملاذا آخر غير الهروب من واقعه النفسي عله يخفف من الصراعات المتأججة داخله حتى وإن كان هذا الهروب مؤقتـــا باختيـــاره النوم كوسيلة للهروب من الواقع والانتقال بذلك إلى العالم الماورائي والانفصال عن عالم الدنيا وفي هذا المقطع يتجلى لنا ذلك: " ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النـــائم أن القيامة قد قامت (...) فخرجت من قبري "[2].

وبعد خروج الخادم من القبر وهو محموم يتصبب عرقا نسي جميع ما قاساه وعاناه في حياته لشدة الأهوال فصرح الخادم في حواره مع نفسه عند خروجه مـــن القبـــر فـــي مقطع سردي:" فقلت في نفسي : هذا هو اليوم العبوس القمطرير، وأنـــا رجـــل ضـــعيف النفس خوار الطباع لا صبر لي على معاينة هذه الدواهي ،كنت أشتهي على الله الكريم في هذه الساعة رغيفا عقيبّيا(..) والحافظ العليمي ينادمني عليها بأخبار خوارزم..."[3].

يتضح لنا انفعال الخادم من هول يوم الحشر وضعفه لكن سرعان ما يعكس اتجـــاه الأحداث بتمنيه احتساء الخمر والأكل والشرب...وغيرها من الأمور الدنيوّية في مكـــان مقدس كهذا، وكل هذه المفارقات تدل على السخرية من الذات.

كما نجد الراوي يمهد في حديثه(المونولوغ) للتعريف بشخصيات جديدة وإدخالهـــا في خضم هذه الأحداث التي ستشارك في تطويرها وفي العملية السردية وتعرفنا بجوانب أخرى في شخصية الخادم.

1- الوهراني،المصدر السابق، صص21، 22 .

2- المصدر نفسه، ص23.

3- المصدر نفسه، ص24.

الجواري:

لم يعط لنا الراوي أسماء أو أوصافا لها كما أنه لا يعرف عن الشخصيات الجماعية شيئا ،وقد ظهرت من خلال حوارها مع الخادم و"عبد الواحد بن بدر" وهي تزعم أن لها أولادا من الخادم(الوهراني)، وترغمه على الاعتراف بهم وهم في ذلك المكان المهيب (يوم الحشر) في هذا المقطع "طلع عبد الواحد بن بدر من جانبي وقال لي: الساعة رأيت عدة جوار يطلبونك،مع بعض أولاد يزعمون أنهم منك.. "[1].

وكل هذه المعايير الخلقية ستؤثر سلبا في المنزلة التي يتبوأها وأي مصير سيلقي بعد هده الإدانة.

الحافظ العليمي:

تعرفنا على هذه الشخصية عن طريق الخادم الوهراني (الراوي) وهي شخصية مثلت قاعدة المنام وكانت سببا فيه وقد زود الراوي القارئ بالعديد من الصفات التي يتحلى بها فنجد فيها العديد من المفارقات والمتناقضات وغايتها السخرية والتهكم من الشيخ العليمي فتارة يذكر لنا الصفات التي تظهر أخلاقه الطيبة منها : ركن الإسلام ،تاج الخطباء، الفاضل ،الأديب ، فخر الكتاب ،زين الأمناء، وتارة يظهر أخلاقه السيّئة في شدة حقده في هذا المقطع " وعجب الخادم من تمكن ذلك الحقد من قلبه واستلائه عليه وثباته له بين الحشا والترائب "[2].

إلى جانب ذلك ذكره لمحاولة التنكيل به من طرف شيخه بسبب سوء أدبه ومخاطبته له بنون الجمع وكاف المخاطبة وذكر اسمه دون كنية ولا لقب إذ قال له: "..والله ما هو هين علي(فأهونه ولا أسامحك به) ولا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين ابن

1- الوهراني، المصدر السابق، ص 25.

2- المصدر نفسه، ص22.

الشهرزوري ينكل بك تنكيلا و يردعك عن الإستخفاف بالفضلاء في مخاطبتهم ويزجرك عن سوء الأدب في اختصار ألقابهم"[1] .

وفي هذا المقطع يظهر لنا مدى الحقد الذي يكّنه العليمي للوهراني.

وأما المقطع الذي مدح فيه الوهراني شيخه في الاستهلال ما هو إلا استدراج لـــه وتهكـــم واستخفاف به.

مالك خازن جهنم :

تعد هذه الشخصية الملائكّية من الشخصيات الغيبية المقدسة، التي وظفها الوهراني في منامه وشغلت دورا فيه بمثابة حكم وقاض لكل المدنبين، و قد نعت الخادم بأنه"رجل قواد.."[2]

لأنه رجل كثير الهجاء والذم،و من خلال هذه الشهادة نلاحظ مفارقة بين شـــهادة الشـــيخ العليمي من خلال دفاعه عن الخادم بقوله : " يا سيدي هذا رجل مغربي من أهل القرآن"[3].

وبهذا أصبحت جناية الهجاء والذم لازمة من اللوازم التي تعكس الأبعـــاد الخلقّيـــة للخادم الوهراني وبالتالي تستمر معاناة الخادم وحسراته لعدم تمكنه مـــن بلـــوغ المكـــان المرجو الوصول إليه وهو المقام المحمود.

ب-**الحافظ العليمي :**

تعد هذه الشخصية من أبرز الشخصيات التي كتب المنام من أجلها وقـــد وظفهـــا الراوي في غالبية مقاطع المنام ،كما تعد شخصية محركة للأحداث ،ومن خـــلال ســـرد أحداث المنام نستشف خبايا وبواطن هذه الشخصية التي شاركت أطـــوار الحكايـــة مـــع الراوي قبل وبعد المنام وفي بداية المنام يحدد لنا ملامحها على أنهـــا شخصـــية عالمـــة

1- الوهراني ،المصدر السابق ، ص27.
2- المصدر نفسه، ص30.
3- المصدر نفسه ، ص29.

ومتدينة في قول الخادم:" وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل ، الإمام الحافظ ، الفاضل الأديب ،الخطيب،المصقع ، الأمين ، جمال الدين ركن الإسلام، شمس الحفاظ... "[1]

وما هذه العبارات المنّمقة والمصطنعة للخادم إلا وسيلة استعطاف من شيخه، بسبب طلب هذا الأخير للثأر لممازحته له بذكر اسمه دون ألقاب.

وقد تعرفنا على شخصية العليمي و رصدنا بعض المعلومات عنها عن طريق بعض الشخصيات المذكورة في المنام وهم :

الخادم :

تفنن الخادم في وصف شيخه وتعريفه،فتارة يمدحه ويثني عليه كما رأينا سابقا عند وصول كتابه وتارة يغير رأيه فيه لخيبة أمله فيه لخلو كثابة من الاخبار التي كان الخادم يتوق إلى قراءتها ومعرفتها عن احوال أهله وبلده.

إضافة إلى ذلك حقد العليمي عليه رغم مرور مدة من الزمن بسبب رفعه الكلفة بينهما ومناداته من دون لقب في هذا المقطع:" وعجب الخادم من تمكن ذلك الحقد من قلبه واستلائه عليه وثباته له بين الحشا والترائب"[2].

استرسل الخادم في سرده ساخطا على شيخه وهو يعدد ما لقاه الرجل من مشاق السفر وطول الزمن ومكابدة الصعاب دون ان ينسى ثأره الذي مر عليه زمن طويل كما يضيف بقوله : " كأنما لصق صدر كتابي في صدره بأمراس، وكأنما سمر فيه بمسمار وثيق وأظنه لو مات والعياذ بالله قبل أخذه بثأره،لمزق الأكفان ونبش المقابر ورجم أهل الآخرة بالحجارة"[3].

صور لنا الخادم مدى شدة الحقد الذي استولى على كيان العليمي لأنه راو عليم بخبايا الشخصيات وبواطنها.

1- الوهراني، مصدر سابق، ص17.

2- المصدر نفسه، ص23.

3- المصدر نفسه ، صن.

شارك العليمي الخادم رحلته إلى العالم الآخر عن طريق المنام الـــذي رآه هـــذا الاخير وبخروجه من قبره نسي ما كان يعانيه مع شيخه وبدأ معاناة أخرى مع أهوال يوم القيامة في قوله: " وقد أنساني جميع ما أقاسيه ،عظيم ما أعانيه من شدة الأهوال"[1]

وفي خضم هذه الأهوال تمنى الخادم أمور دنيوية، كالأكل والشرب ومنادمة شيخه، عـّل هذا الأمر يخفق من خوفه وفزعه ويؤنس وحشته.

وقد وصف الخادم خوف شيخه عند انشقاق السماء وفي مقاطع عديدة بلغة سوقية لا يسمح المقام بذكرها.

ثم تعود حمى الانتقام لدى العليمي من خادمه رغم الأهوال التي تجري من انشقاق السماء، وجهنم، والميزان، و الصراط، وخزنة جهنم، وغيرها من أمور مفزعـــة ،حيـــث يتوعد خادمه قائلا: " والله لأتوصلن إلى أذيّتك بكل ما أقدر عليه من القبيح"[2]

والخادم يذكر شيخه بما حوله من أهواله ويتساءل عن عدم نسيانه لثأره في هـــذا اليـــوم العبوس والأهوال تحيط به من كل مكان. وقد أدرج الكاتب داخل المنام شخصيات أخـــرى تعرفنا اكثر بالعليمي .

مالك خازن جهنم :

وهذه الشخصية من الشخصيات الغيبية التي نتعرف عليها من خلال الحوار الدائر بينهما وبين الخادم والعليمي على بعض الجوانب الغير معروفة من شخصية هذا الأخيـــر الذي عرف لمالك خازن جهنم نفسه بأنه محدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاطعـــه الملك وقال له :" يا خبيث أنت كنت من المتفننين في اللياطة"[3]وذكر له العديد من الأسماء التي مارس معهم هذه الفواحش في جريدة على عدد حروف المعجم.

1- الوهراني، مصدر سابق، ص24.

2- المصدر نفسه، ص26.

3- المصدر، نفسه، ص29.

- **القاضي صدر الدين :**

تقوم هذه الشخصية بإمدادنا بالمزيد من المعلومات عن الحافظ العليمي لتتضح لنا الصورة أكثر حيث يعرفه" ليزيد بن معاوية" قائلا:" أما هذا فإنه رجل عليمي وهو فخذ من وبرة من أخوال أمير المؤمنين".

ساهمت الشخصيتان الرئيسيتان في المنام (الخادم الوهراني)والحافظ العليمي في تقدم سيرورة الأحداث وتطورها،ولا ريب أن شخصية الخادم ترتفع درجة عن شخصية العليمي، باعتبار أن شخصية الخادم تقوم بمهام تفوق مهام العليمي، لأنه هو الراوي والمكلف بسرد الأحداث في حين نرى اكتفاء العليمي باستقبال الرسالة داخل المنام وخارجه.

2- الشخصيات الثانوية:

تعددت الشخصيات الثانوية واختلفت أدوراها من حيث الأفعال المسندة إليها في عملية السرد ويرتبط ظهورها تزامنا مع مسيرة الشخصيات المركزية في المنام كما اختلف تصنيف انتمائها:

أ- **الشخصيات التاريخية :**

اختلفت الشخصيات التاريخية وتعددت بتعدد انتماءاتها السياسة والاجتماعية والدينية وكذلك من حيث الدور الذي لعبته في عملية السرد بين شخصية مساعدة أو معارضة للوصول إلى المقام المحمود.

1- شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم :

تم ظهور هذه الشخصية الغير عادية في موكب عظيم وهذا ما أخبرنا به السارد إذ يقول:" ثم ترتفع الضوضاء ،وإذا بموكب عظيم قد أقبل من المقام المحمود كأنهم الشموس والأقمار ركبان على نجائب من نور يؤمون المشرعة العظمى من الحوض المورود

فسألنا عنه فقيل لنا: هذا سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه وأهل بيته"[1].

وفي هذا الوصف الذي حظيت به هذه الشخصية ومن معها بتشبيههم بالشموس والأقمار أكبر دليل على عظم هذه الشخصيات الدينية، وخاصة شخصية النبي الكريم فشخصية النبي صلى الله عليه وسلم من الشخصيات التي سعى الوهراني والعليمي إلى الوصول إليها، باعتبارها شخصية قادرة على تغيير مصيريهما بأن يشفع لهما،للوصول إلى المقام المحمود وهو مكان تسعى كل شخصيات المنام الوصول إليه، ويسرد لنا الوهراني رغبة الناس في الوصول إليه في هذا المقطع : " والناس يضجون بالبكاء ويشيرون إليه بالأيدي ويستغيثون إليه من كل مكان"[2].

وكل هذه الجموع المحتشدة لرؤية النبي عليه الصلاة والسلام كانت ترجو وتصبو إلى مكان يريد العليمي وخادمه الوصول إليه .

كما يصور لنا الراوي مشهد وقوف المتصوفة وحكام الدولة الأيوبية أمام النبي الكريم حيث سأل عن هوية المتصوفة فقيل له:" هؤلاء قوم من أمتك، غلب الطبع والكسل على طباعهم"[3].

وقد قدم لنا الراوي الصوفية في صورة سلبية وأظهر في سرده عدم معرفة النبي لهذه الفئة من الناس وعدم التفاته إليهم دليل على عدم شفاعته لهم على حسب رؤية الراوي.

وأما حكام الدولة الأيوبية ،أسد الدين، نجم الدين، وصلاح الدين فقد وصفهم وصفا إيجابيا برضا الرسول الكريم عليهم إذ مسح على رأس صلاح الدين ودعا له بالنصر والتأييد

1- الوهراني،مصدر سابق، ص47.
2- المصدر نفسه، ص57.
3- المصدر نفسه، ص74.

أوصاه بالضعفاء والمظلومين وبهذا يكونون قد نالوا شافعة النبي" ونزلوا بالمشرعة العظمى وأقاموا عليها ساعة زمانية ،ثم انصرفوا إلى المقام المحمود"[1].

2-معاوية بن أبي سفيان :

لم يعلن الراوي عن هذه الشخصية في البداية إلا بعد أن أورد حديثا عن ابنه يزيد على لسان جماعة من الأشراف وهم ينتفون شعر رأس " أبي القاسم الأعور قائلين له:" رح إلى يزيد بن معاوية يسقيك الماء"[2].

وقد كان الوهراني والعليمي مآرين بالقرب من هذه الجماعة وأحجما عن التقدم خوفا من سوء الأدب ،وكانت هذه الجملة الأمريّة حافزا للعليمي والوهراني للذهاب إلى مجلس معاوية، وهذا الأخير يظهر لنا من خلال عملية السرد أن له مكان كريم إذ يقول عنه الكاتب:" فتقدمنا إلى أمير المؤمنين فوجدناه على شفير الحوض و حوله جماعة من الهاشميّين وكأن الشمس تطلع من جباههم والمقداد بن الأسود الكندي على رأسه قائم وفي يده لواء أخضر من سندس الجنة منشور"[3].

ويعتبر هذا الموقع الذي يتربع فيه معاوية هو حلم العليمي والوهراني للوصول إليه والورود منه وقد أذن معاوية للعليمي والوهراني للورود من الحوض حينما نجحا في الاختبار الذي امتحنهم فيه وهو طرح بعض الأسئلة المتعلقة بالدين غير أن " أبي القاسم الأعور" صاح معترضا في هذا المقطع " فصاح أبو القاسم الأعور من بعيد(...) هؤلاء والله أشد كفرا و نفاقا وأكثرهم نصبا وانحرافا عن أهل بيتك"[4].

وبهذا الاعتراض من طرف أبو القاسم الأعور عدل معاوية عن رأيه في السماح للخادم وشيخه بالورود من الحوض ،فطلبا منه أن يعطيهما فرصة، تبرئة ذمتيهما من

1- الوهراني ،المصدرالسابق، ص50 .

2- المصدر نفسه، ص42.

3- المصدر نفسه، ص43.

4- المصدر نفسه، ص45.

التهم المنسوبة إليهما عن طريق إحضار شهود يشهدون لهما ببر أتهما وبهذا استمرت رحلة الثنائي في ظل التعب والعطش والخوف.

3- أبو المجد بن أبي الحاكم :

تظهر هذه الشخصية بالتفات الخادم ورؤيته لها وبذلك تدخل في العملية السردية في قوله:"وحانت منّي التفاتة فأرى أبا المجد بن أبي الحكم عابرا وفي يده ورقة مذهبة حمراء"[1].

وتعد هذه الورقة وسيطا بين أهل الدنيا والآخرة وتحمل هذه الرسالة (الرقعة الحمراء المذهبة) شفرات لا يمكن أن تحقق التواصل بين المرسل "ابن العميد" والمرسل إليه الملك "رضوان خازن الجنة عليه السلام" لأنها لا تتناسب مع المقام الملائكي المقدس .

وعلى الرغم من عدم تقديم هذه الشخصية بطريقة مباشرة من طرف الراوي إلا أن لها دورا مهما في تحريك الأحداث وقد ذكرت الخادم بنقوده التي هي عند "ابن النقاش" وبهذا يمهد الراوي لدخول شخصية جديدة في السرد.

4- المهذب بن النقاش:

ونتعرف على هذه الشخصية من خلال هذا المقطع السردي الذي يورده الكاتب "...فإذا بملك عظيم مهيب تقشعر من نظره الخلود وتشمئز من طلعته النفوس والمهذب بن النقاش قائم يكلمه بالعجمّية"[2] .

وكلام "المهذب بن النقاش" بالعجمية يحتمل بعدين:

الأول : أن تكون لع علاقة بالعجم.

والثاني: أن يكون بسبب الخوف من الملك عزرائيل لأن الخوف يفقد الإنسان اللغة أحيانا.

1- الوهراني ، مصدر سابق ،ص:32.

2- المصدر نفسه، ص37.

ووقوف "ابن النقاش" مع "عزرائيل" هو الرغبة في معرفة مصيره والوصول إلى المقام المحمود مثله مثل باقي الشخصيات المناميّة الأخرى.

وعلينا أن ندقق ونتمعن في صفات ابن النقاش الدنيوية لمعرفة مدى تأهله لتحقيق رغبته أم لا فبالإضافة إلى عدم تسديد دينه للخادم الذي يطالبه (بالعشرة دنانير) يخبر "ابن أبي الصقر" الوهراني عن" المذهب بن النقاش" أنه ستعرض أعماله على الملك عزرائيل فيسأله الوهراني عن هده الأعمال التي سيحاسب عليها وابن أبي الصقر يجيب "فصلاته أي شيء فعل الله بها؟ قد كان يصلي المغرب في بعض الليالي إذا أقامت بغتة وهو في وسط الجامع، فقالوا: و وجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة، منها ثلاثون بغير وضوء "[1] كما أنه لم يتم فريضة الحّج مع الرياء في الجهاد والغزوات والناظر إلى هذه الذنوب والمعاصي يظن أن ابن النقاش سيخفق في عملية الوصول إلى المقام المحمود،غير أن الراوي يقدم لنا معلومات جديدة عنه تعرفنا بمهنته كطبيب ودورها في توطيد العلاقة بينه وبين عزرائيل في هذا المقطع:"فقلت لكم: من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وبين عزرائيل فقال لي" أبو المجد بن أبي الحكم": من جهة الطب، أما علمت أن المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دّيار الدنيا ما دخل قط على عليل إلا ونجزه في الحال وأراح ملك الموت من التردد إليه وشم الروائح المنتنة(...) فهو يرعاه لأجل هذا وبيه من ذلك الزمان"[2]وبهذه العلاقة تمّكن "ابن النّقاش" من النجاة من العذاب بشفاعة الملك عزرائيل له.

ب-**الشخصيات الغيبية :**

تضمن منام الوهراني شخصيات غيبيّة ساهمت في تطوير أحداثه وقد وّظف الكاتب نوعين من هذه الشخصيات:لملائكة والشياطين وركز الراوي على الملائكة أكثر من تركيزه على الشياطين وقد وردت هذه الشخصيات كّل حسب المشهد الملائم

1- الوهراني، مصدر سابق، ص39.

2- المصدر نفسه، ص41 .

لظهورها فنجد،الملك عزرائيل ومالك خازن جهنم ورضوان خازن الجنة وجبريل عليه السلام،كما وصف الكاتب إبليس كشخصية مضادة لها حضور قليل في سرد الوهراني وقد عدّه من مجرمي الأمة ولا يرصد له سوى معلومة واحدة وهو داخل حلقة من الناس.

وقد وصف الكاتب مشاهد ولوحات قصصيّة تتنافى مع القداسة الدينية التي يفترض أن تحيط بموضوع العالم الآخر المقدّس، فضمن آيات قرآنية وأقحم اسم النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة وشخصيات دينية في مواقف تتجاوز حدود اللياقة، ووردت أغلب هذه المواقف في الحديث مع الملائكة الكرام.

1-مالك خازن جهنم :عليه السلام:

تظهر هذه الشخصية أثناء مخاطبة الوهراني لشيخه الحافظ العليمي ويقصد الراوي من توظيف هذه الشخصيات إثارة مشاعر الرّعب والفزع في نفس شيخه،وهذا الملك تسند إليه وظيفة العقاب يوم القيّامة، ورد ذكره في نص المنام في هذا المقطع "أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مبحلق العينين في يده اليمنى مصطيجة، وفي يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن، وهو يدور في الموقف على اللاّ طة والقّوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن متهمون بهذه الخلال المشومة"[1]

كما ورد ذكر هذه الشخصيّة الغيبيّة في القرآن الكريم والوظيفة الموكّلة لها في قوله تبارك وتعالى:"وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾"[2].

وقد أعطى الكاتب أهمّية للوظيفة الحسّاسة التي يقوم بها هذا الملك كما اعطى لنا بعض الأوصاف الخارجيّة له مرتكزا على المرجعّيات الدينّية وذلك منذ خروجه من النار وهو يبحلق عينه ويحمل في يده السلسلة المذكورة في القرآن وهي من الوسائل التي يستعملها لتعذيب المذنبين الذين ارتكبوا الفواحش.

1- الوهراني، مصدر سابق، ص26.

2- سورة الزخرف، الآية 77.

وقد ذكرت هذه السلسلة في قوله تعالى:"ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢ "[1] وبهذا التخويف المسلّط من طرف مالك خازن جهنم تزيد معاناة شخصيّات المنام وعلى رأسها الوهراني وشيخه.

2- الملك عزرائيل (ملك الموت) عليه السلام:

تظهر هذه الشخصيّة عندما كان الوهراني مجتمعا مع نفر من الناس والملائكة وهم يترقبون وصول هذا الملك العظيم فعند وصوله قدم لنا الراوي وصفا خارجيّا له في قوله : " فإذا بملك عظيم مهيب تقشعّر من نظره الجلود وتشمئّز من طلعته النفوس"[2].

فنجد الكاتب قد استعان ببعض المرجعيات الدينية في شكله وهي التي تدخل الخوف والفزع على القلب لهول رؤيته.

وقد ارتبط ظهوره في المنام بشخصيتين وهما :

شخصية "الخادم" و"ابن النقاش" فقد دار حوار بينهم على النقود التي هي في ذمة "ابن النقاش" و لم يرجعها "للخادم". وعلى الرغم من كثرة جواني "ابن النقاش" إلا أنه محبوب لدى الملك عزرائيل وهذا اما استغربه الراوي الذي لقي له تفسيرا في الأخير وهو أن "ابن النقاش" يقوم بمساعدة ملك الموت- باعتباره طبيبا-على سرعة قبض الأرواح لأنه يتماطل في معالجة المرضى مما يسهل عمل الملك.

أما عن النزاع الدائر بين "الخادم" و"ابن النقاش" فقد مضى فيه بمكافأة الخادم بالعيش ببضعة سنين في الدنيا وإرضاءه بهذا الحل وهذا يظهر حلمه وعدله.

3-الملائكة الأقل حضورا:

ذكر الراوي من خلال سرده شخصيات أخرى ملائكيّة وكانت أقل حضورا في العملية السرديّة ونذكر منهم "جبريل عليه السلام"، "رضوان ملك الجّنة"، "وملكا الشمال

1- سورة الحاقة، الآية 32.

2- الوهراني، مصدر سابق، ص37.

واليمين" وشخصية جبريل عليه السلام تظهر في سياق الحكي الداخلي الـذي يمارسـه الشيخ العليمي ويتحدث فيه عن كمال الدين الشهرزوري وعرض صحفه بين يدي الحق سبحانه فيقول جبريل عليه السلام: "هذا شيخ من شيوخ الإسلام ومن عظماء أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وله من أعمال البر ما يوفى عنه مظالم العباد"[1].

وبهذه الشهادة التي شهدها الروح الأمين بكمال الدين الشهرزوري تغاضى الحق سبحانه وتعالى عنه بكرمه وبهذا يكون جبريل عليه السلام لزم الأمانة في الحكم الذي أوكله الله إليه كيف لا هو الروح الأمين.

أما شخصية ملك الجنة "رضوان"-عليه السلام- كما يصورها لنا الراوي فهـي شخصية لها إمكانّية التصرف في خيرات الجنان وظهرت هذه الشخصّية بإحضار "أبـي المجد بن أبي الحكم" ورقة مذهبة حمراء من عند" المؤيد بن العميـد" ليوصـلها إلـى رضوان خازن الجنة " يطلب منه تطعيمه كمثري عنابي ورمان كابلي لأنهما لا يوجدان إلا في الجنة"[2].

فشخصية رضوان-عليه السلام- تدعوا إلى السرور والترغيب كما أنه لا يخلـق جـو الترهيب في نفس المرسل إليه.

وآخر الشخصيات الملائكية الأقل حضورا في المنام هما الملكين "رقيب" و"عتيد" ملكا اليمين والشمال، وقد ورد اسمهما في قوله تعالى:"مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "[3].

وهما ملكان كلفهما المولى عز وجل برصد و تسـجيل أقـوال وأعمـال العبـاد، وظهورهما في نص المنام جاء في حوار الملك "عزرائيل" وابن النقـاش" "وابـن أبـي الصقر" "والعليمي" في خلاف حول صدقة كتبت لابن النقاش في هذا المقطع" وهم فيهـا

1- الوهراني، مصدر سابق، ص28.
2- المصدر نفسه، ص33.
3- سورة ق، الآية: 18.

على قولين لأن ملك الشمال قال هي تشريح وقال ملك اليمين اسم الصدقة مكتوب عليها وهي موقوفة".[1]

وبسبب تأرجح أعمال "ابن النقاش" بين الرياء والصدقة وقع خلاف بين الملكين وتعطلت العملية السردية بسبب تأخر قصاص الراوي من "ابن النقاش" ودور هذين الملكين مهم في تحديد مصير شخصيات المنام.

ج-**الشخصيات الجماعية:**

بالإضافة إلى الشخصيات الفردية السابقة التي أوردها الكاتب في نص منامه أورد أيضا شخصيات جماعية وغير محددة نستدل على هذا بعبارات عديدة منها: أمم من الناس ،حلقه عليها من الأمم مالا يحصى،جماعة كثيرة ، القوم، الموكب، الملأ .... وغيرها من العبارات والجمل التي تدل على الجماعة من الناس وهذه الجماعات يمكن تقسيمها إلى نوعين : شخصيات ذات انتماء محدد وشخصيات غير محددة الانتماء.

1-**شخصيات غير محددة الانتماء:**

ونتعرف على هذه الشخصيات وهي أمم من الناس سبقت في الحساب كمال الدين الشهرزوري فسّرع الراوي في سرده عملية الحساب لهؤلاء الأمم وعطله عند حساب الشهرزوري الذي جاء بتخليط عظيم في أعماله وهذا المقطع يوضح ذلك "وقد جاء هذا الرجل بتخليط عظيم، وقد سبقه أمم من الناس وهو يريد يوم قيامة وحده ولا يحاسب فيه سواه وموازين برسمه لا يشركه فيها غيره"[2] .

كما نجد مشهدا آخرا لمجموعة من الناس على جنب المحشر في هذا المقطع "إذا بضحكة عظيمة جنب المحشر والناس يهرعون نحوها مستبشرين"[3].

1- الوهراني، مصدر سابق، ص39.

2- المصدر نفسه، ص28.

3- المصدر نفسه، ص35.

وضمت هذه المجموعة من الناس "الحجاج بن يوسف" و"إبليس" "وعبد الرحمن بن ملجم المرادي" و"الشمر بن ذي الجوشن الظبابي" وهم مجرمو هذه الأمة و كانوا يفرحون ويرقصون طمعا في رحمة الله لأن الله غفر لابن النّقاش والفقيه المجير وهم يأملون في نفس المصير.

كما نجد موقعا آخرا تظهر فيه مجموعة من الشخصّيات الجماعّية عند ظهور موكب الرسول- صلى الله عليه وسلم-وصحابته في هذا المقطع "ثم ترتفع الضوضاء إذ بموكب عظيم قد أقبل من المقام المحمود كأنهم الشموس والأقمار (...) والناس يضجون بالبكاء و يشيرون إليه بالأيدي ويستغيثون عليه من كل مكان "[1].

تحتل الشخصيات ذات الانتماء الغير محدد أهمية كبيرة في المنام تضاهي الشخصيات الأخرى الفردية، ذلك لمشاركتها الشخصيات الأخرى أطوار المنام وقد ساهمت في تطوير الأحداث.

2-شخصيات ذات انتماء محدد:

اختلف تصنيف هذه الشخصيات بحسب انتمائها بين ديني ،وسياسي، اجتماعي....وغيرها وهي شخصيات مكّملة لسابقتها من الشخصيات في صنع أحداث المنام فمنهم من ينتمي إلى الأدباء وآخرون إلى الصوفية وبعضهم أبناء الفلاحين ومنهم جماعة بيت أمير المؤمنين.

وتتجسد الجماعات الصوفية في وصف الراوي لهذه الجماعة وهي في شاطئ المشرعة وقد عرف التصوف بمايلي:" التصوف في حقيقته إيثار و تضحية، هو نوع فطري للكمال الإنساني والتسامي والمعرفة"[2] .

كما أن التصوف هو عالم يحمل جملة من القيم المجردة "ويعتمد التصوف على العقل بمعناه الواسع في ترتيب وصياغة عطاآته ".[1]

1- الوهراني، المصدر السابق ، ص48.

2-علي الخطيب ،اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي،دط، دار المعارف،القاهرة ،مصر،ص11.

ولكن الراوي تهجم على الصوفية و نقدها نقدا لاذعا فقد أطلق عليها وصفا بالعجز والكسل،وأنهم تركوا العمل وانقطعوا إلى المساجد و بأنهم عالة على المجتمع يأكلون وينامون ولا ينفعون الناس بشيء، "كمثل شجر الخروع في البستان، يشرب الماء ويضيق المكان فساق ولم يلتفت إليهم"[2].

ويعود هذا الحكم الذي أطلقه الراوي في حق الصوفية لأن أغلب الصوفين أخفقوا في تجسيد حقيقة القيم التي يبنى عليها التصوف وأعطوه صورة سلبية في المجتمع بذلك تكون الصوفية أخفقت في نيل الشفاعة.

وفي نفس المشهد تقبل جماعة على- النبي صلى الله عليه وسلم- متمثلة في حكام الدولة الأيوبية (نجم الدين، أسد الدين و صلاح الدين) وهي جماعة متضادة مع الصوفية في كون أعمالهما مختلفان فلحكام الدولة الأيوبية أعمال دنيويّة إيجابية أهلتهم للقبول والشفاعة على عكس الصوفية .

وفي مشهد آخر يدرج الراوي فوجا آخر من الشخصيات الجماعية وهي مجموعة من الادباء وصفهم الراوي بصفة النّحس الذي لم يعرقل دخولهم على أمير المؤمنين في هذا المقطع "فإنه أذن اليوم لجماعة من الأدباء انحس منكم بكثير..."[3].

وأذن لهم بالورود من الحوض وقد صنّف الراوي نفسه وشيخه مع هذه الفئة من الأدباء.

كما نجد مجموعة من الشخصيات ذات طابع ديني وهم أهل بيت أمير المؤمنين وهم شخصيات مساعدة للخادم وشيخه بشهادتهم على براءتهما مما أتهما به ،وهذه الشخصيات هي "الشريف قفيفات" الذي كان ضامن القيان بدمشق، ومثل" الشريف بطرس المسقف الهران" و"الشريف العصيدة" الذي كان رسول القاضي، و" الشريف زقازق الكادوم" الذي يبيع اللحم في القّبة و"الشريف الدويدة الرواس".

1- رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999، ص3.

2- الوهراني، مصدر سابق، ص49.

3- المصدر نفسه، ص43.

وقد فصل الكاتب في صفات هذه الشخصيات و وظائفها الاجتماعية والمهنية على سبيل إقناع المخاطب بصدق أقواله وعلى سبيل السخرية والتهكم.

وآخر الشخصيات الجماعية الواردة في نص المنام والتي تنتمي إلى أبناء الفلاحين وقد وردت من خلال عملية استرجاع إحدى الشخصيات الفواحش التي مورست على هذه الفئة من عائلة واحدة نتعرف على أسماءها من خلال عملية السرد: وهم الأب والأم و الأولاد (يوسف بن بونيات-علافة- فضيل- إسماعيل- والأخت) و" لم يسلم من أهل البيت إلا شيخهم الكبير بمصيره إلى التراب "[1].

فخلاصة القول في بناء الشخصيات المنامية وبعد التحليل للشخصيات وطبيعة أفعالها وادوارها نسجل بعض النتائج:

-توظيفه لعدد هائل من الشخصيات وقدرته الفائقة على توزيع كل شخصية في مكانها على الرغم من اختلاف مرجعياتها وانتماءاتها.

-الغموض والغرابة في صفات وأفعال الشخصيات التي وظفها.

-قيام الكاتب ببعض الحركات البهلوانية في نص منامه من خلال بعض الشخصيات للترويح عن القراء.

-التمويه والمراوغة اللذان استعملهما الكاتب في طرحه لبعض المواضيع الحساسة.

-جرأة الكاتب في توظيف الشخصيات في مشاهد مفعمة بالسخرية والمجون،إلى جانب ملامح الخبث والتنكر على بعض السلوكات الفردية.

ثانيا : بنية المكان المنامي :

يشكل الفضاء احد الدعائم الأساسية داخل المنام، ذلك لأنه العنصر المحسوس والحيز الذي تظهر فيه الأفعال،واختيار الوهراني لعالم التخيل يعد إبداعا وخرجا عن المألوف حيث سعى الكاتب إلى خرق العالم الواقعي واتخاذ العالم الغيبي مسرحا لبناء الأحداث وتحولها من حيز إلى أخر وقد عالج بجرأة كبيرة بنقده لكل الرذائل التي كانت

1- الوهراني، مصدر سابق، ص44.

في عصره كما اضطر إلى صياغتها في قالب منامي حتى يتبرأ من كثير من المسؤوليات لأن القلم مرفوع عن النائم .

ويظهر في البنية المكانية للمنام فضاءان : فضاء الدنيا وفضاء الآخرة .

1.الفضاء الدنيوي:

يعد هذا الفضاء سببا في وجود فضاء الآخرة وقد تفرع إلى أماكن متعددة وظهر في الاستهلال وفي الخاتمة.

أ. أماكن خارج المنام:

ذكر الكاتب أماكن عديدة خارج المنام، نجدها قبل النوم أي في الاستهلال وبعد الاستيقاظ من نومه أي في الخاتمة.

ومن خلال العملية السردية للكاتب نستنتج وجود نوعين من الأمكنة الداخلية والخارجية. " المكان الداخلي هو مكان لا يتحرك فيه سوى الرّاوي يقع مقابل الأماكن الخارجية ويختلف عنها في كونه محددا "[1].

ويتضح لنا في الخاتمة مكان نوم الخادم الذي اعتمد عليه الكاتب ليدخل منه إلى عالم النوم، ويكشف لنا الرّاوي مكان نومه في هذا المقطع "فلما انتهى إلينا صاح بنا صيحة عظيمة هائلة أخرجتني من جميع ما كنت فيه فوقعت من سريري ..."[2]

لا يمكن تسمية هدا الفضاء الداخلي بالغرفة لكون هدا المقطع السردي خال من أي دليل لغوي نكشف من خلاله على هدا الفضاء المغلق إنما يوضح لنا وجود سرير وقع الرّاوي منه فأيقظه من نومه وهذا مكان دنيوي معلوم يمكن من خلاله تحديد المكان الضيق الذي لم يصرح به السّارد لكون النوم يحتاج إلى سرير وحذف فضاء الغرفة الذي يمكن للقارئ تخليه .

1 – مريم مناع، بنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني، ص172.

2 – الوهراني، المصدر السابق ، ص60.

وأما الفضاءات الخارجية فهي متنوعة تشكل فضاءا جغرافيا محددا، وهي عملية استرجاع يسترجع من خلالها الرّاوي الأماكن التي عاش فيها من قبل ، وتختلف نوعية الأماكن بالنسبة للرّاوي بين أماكن أحبها وشعر بالرّاحة فيها وأخرى كرهها وشعر بالضيق داخلها.

تعددت الأماكن المعادية التي وظفها الرّاوي في سرده من أماكن عبور وأماكن عمومية ومن هذه الأماكن العراق ودمشق وقد وظفها ليبرز معاناته لكي تكون طبيعة المكان القاسية سببا لإثارة شفقة شيخه عليه ويظهر ذلك في قوله متحدثا عن شيخه:" ولم يخرجه من صدره ضجر القعود بدمشق ولا البطالة فيها مع الزمان،ولا طول الشقة وبعد المشقة إلى العراق ولا مكابده الجمّالين والحمالين في الطريق،ولا مكابدة قذارة المساكن والمسالك ببغداد"[1].

وللمكان تأثير كبير على الشخصيات سواء كان قبيحا أو جميلا وهذه الأماكن المغلقة التي وظفها الرّاوي في هذا المقطع تتعارض مع نفسيته لامتلائها بالقذارة والأوساخ وكذلك المسالك إلى جانب ذلك مشقة الطريق،كل هذه الأمور المتعبة لم تؤثر على الشيخ العليمي ولم تنسه ثأره .

كما وظف الكاتب أماكن أخرى كغارة خفاجة وسرايا غزية، وهي أمور كفيلة بالتأثير على كيان أي إنسان فلا الخوف من الهلاك ولا الجوع ولا التشرد أنسوه حقده القديم.

إلى جانب هذه الأمور يوظف الكاتب فضاءات أخرى خارجية أكثر انشراحا واتساعا وشاعرية وحسنا وهي جملة من المدن و الفضاءات الطبيعية كالجداول والمروج وهي مواقع تدغدغ الإحساس الذي من المفترض أن يخلف صورة ايجابية في كيان العليمي وهذه الأماكن يصفها الرّاوي في قوله:"كان قد ربي في السروج، ونشأ بين الجداول والمروج،يتردد من حصن اللبوة، إلى بساتين الربوة، يرتاض في عين

1- الوهراني، المصدر السابق،ص:22.

سردا،إلى وادي بردى ويصطبح في سوق ابل ، ويعتبق في كروم المزابل ويقيل في عين جور، ويصطاد في السّاجور وفي هذه المواطن كما عملت رائعة الجنان، ورائحة الجنان."[1]

وتعد هذه الفضاءات متنفسا للرّاوي حيث وجد فيها ما حرم منه من ملذات الحياة فتنسيه ما عاشه من شقاء وتعاسة في حياته.

وقدم الرّاوي فضاءات أخرى كثنائيات ضدية كفضاء "دمشق والعراق" كرمز للتشرد والشقاء والقيد وفضاء "الجداول والمروج" كرمز للتحرر و الانطلاق، والتعارض بين البنى المكانية يحيلنا إلى التعارض بين الجنة والنار والسماء والأرض وما هذا التمويه الذي يبني به الرّاوي نصه السردي إلا تمهيد لفضاء آخر غير محدد عبر رحلة متخيّلة .

ب.أماكن داخل المنام:

أحكم الوهراني عملية سرده للفضاء بعملية تنظيم وتنسيق ،أحسن الانتقال فيها من الفضاءات الجغرافية وما تحمله من غموض وتحكم سلطة الماضي فيه وجعله عتبة للدخول في فضاء العالم الآخر الذي تكون أولى منازله "القبر"،وهو حاجز ضيق يمثل فضاء مغلقا وهو مكان وظفه للتأثير على المتلقي ليحس بواقعية الأحداث، وقد ورد ذكره في المقطع الثاني إذ يقول الرّاوي:" ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وكأن المنادي ينادي هلمّوا إلى العرض على اللّه تعالى، فخرجت من قبري أيم الدّاعي إلى أن بلغت أرض المحشر".[2]

1 – الوهراني ، المصدر السابق،ص19.

2– الوهراني، المصدر السابق ،ص23.

إن القبر يمثل فضائين : فضاء محسوس نصفه في الفضاءات الدنيوية ، وفضاء أخروي بالنظر إلى الشخصيات التي توجد بداخله فالرّاوي يسكن هذا القبر قبل المحشر ولم يهتم بوصفه لمعرفته إن للمتلقي حصيلة من المعلومات عن ذلك اليوم استنادا إلى المرجعيات الدينية السابقة .

كما وردت في منامه مجموعة من الفضاءات المغلقة لتحديد أفعال بعض الشخصيات الرذيلة أو الحسنة فقد ذكر الرّاوي بعض الفواحش التي مارسها العليمي وأثبتها الملك عزرائيل في قوله :" ألست أنت الذي أدخلت فلانا الأمرد إلى الخرابة المظلمة".[1]

فقد رصد لنا الرّاوي من خلال سرده لهذه الأماكن التي توحي بالفاحشة والرذيلة لتوفرها على الملامح الدّالة على ذلك كالخرابة المظلمة وهو ملاذ للنفوس المريضة لإشباع رغباتها الحيوانية وهذا ما نجده في الفضاءات الريفية وبعض البيوت المعزولة عن الناس وبهذا تكون هذه الأماكن الدنيوية ملاذا للفواحش والرذائل واضطهاد واستغلال بعض الفئات المغلوبة على أمرها.

كما يصور لنا الرّاوي في الجهة المقابلة أمكنة للقيام بالطاعات كالصلاة في المقصورات...

2. الفضاء الأخروي:

لم يكن الوهراني السباق إلى فكرة الولوج إلى فضاء العالم الآخر باتخاذه المنام وسيلة لذلك بل يعد منامه تناصا مع من سبقوه في هذا المجال كالمصريين القدامى واليونانيين في رحلة"هوميروس" وفي التراث العربي عند"أبي العلاء المعري" في

1- المصدر نفسه ،ص30.

رائعته"رسالة الغفران" وفي التراث الإيطالي"كوميديا دانتي الإلهية" وفي التراث الروماني نجد رائعة"فرجيل""الانيادة".

والعالم الآخر هو عالم أرضي مقلوب يحتل الفضاء فيه بنية كبرى و ذو صفات علوية دينية يتعالق نصيا مع الجنة والنار وهو فضاء رحب دون حدود جغرافية،يصور لنا الراوي من خلاله فضاء خياليا ،يحتوي على مكان رئيس تندرج تحته أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

أ. المكان الرئيسي:

بعد خروج الراوي من قبره يتجه إلى أرض المحشر وهو مكان رحب واسع فيقول:

"فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت أرض المحشر فقد ألجمني العرق و أخد مني التعب والفرق وأنا من الخوف على أسوأ حال, وقد أنساني جميع ما أقاسية،عظيم ما أعانيه من شدة الأهوال"[1].

لكن الوهراني خرق أفق التوقع الذي كنّا نتصوره من خوف وسرد للأهوال ذلك اليوم المهيب لكنه تحدث عن ما اشتهته نفسه من أكل وشرب على سبيل السّخرية "وطغيان هذا الأسلوب لم يعط للقارئ تصورا حقيقّيا لهذا المكان"[2].

وأرض المحشر هو مكان موحش تنعدم فيه كل ضروريات الحياة يتجمع فيه الناس وتكون الشمس قريبة من رؤوس العباد ممّا يجعلهم يتعرقون ويتعبون في قوله:

"ألجمني العرق و أخدمني التعب والفرق" ويعرفنا الراوي أكثر عن أرض المحشر عند تنقله وشيخه في أرجاء المكان.

1- الوهراني, المصدر السابق, ص ص24.

2- مريم مناع, المرجع السابق, ص177 .

ب. الأماكن المفتوحة:

تتفرع هذه الأماكن عن أرض المحشر ولا نجد السارد يركز على هــذه الأمــاكن الفرعية لتسليطة الضوء على يوم القيامة ومن الأماكن المفتوحة نجد:

الجنة: إن فضاء الجنة يقابل فضاء جهنّم (النار) والجنة غاية كل شخصيات المنام"وبنية الجنة هي بنية مائية وهي بذلك تقابل البنية النارية لجهنم".[1]

وهي ذات فضاء منفتح على أفق لانهائي وهذا الحكم لم يطلق جزافا، إنما جاء بعد دراسة إحصائية دقيقة ككثرة ذكر الأنهار في وصف الجنة في قوله تعالى: "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ "[2]

كما تحتوي الجنة على أشجار وثمار وبيوت وطرق وحدائق كما ذكر لنا الرّاوي بعض صفات الجنة وما يوجد فيها في نص منامه إذ يقول:

"نتفرج على بساتين الفردوس فتستريح صدورنا وترجع إلينا أرواحنا"[3]

فوقوف الراوي وشيخه على جبل الأعراف للتفرج على بساتينه تجعله ينفتح على جميع الأماكن الأخرى، وتعدّ فضاءات (الأعراف, الحوض, الجنة ...) متنفسا للرّاوي وشيخه والأعراف بنية مكانية وسطية يدخلها من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، وأهل هذا

1 – رياض بن يوسف،أدبية السرد القرآني, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم،معهد الآداب واللغات،جامعة منتوري, قسنطينة, إشراف حسن كاتب, 2010/2009,ص154.

2– سورة التوبة, الأية 72.

3– الوهراني, المصدر السابق, ص48.

المكان يرون أهل الجنة وأهل النار في نفس الوقت، "وأهل الأعراف ينتمون في الوقت نفسه إلى المكانين المتناقضين ولذلك يعيشون بالتناوب حالتي الخوف والطمع ".[1]

تنقل الوهراني واتجه الى أرض المحشر و صال و جال فيها و لم يتم مشاهدة كل ما في الفردوس خوفا من الحسرة بسبب الحرمان من نعيم الجنة.

و من الأماكن الفرعية أيضا في الجنة عين تسنيم في قوله تعالى:" عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ عينا يشرب بها المقربون".[2]

و هي عين مخصصة للمقربين و جاء توظيفها لإظهار عطش الشخصيات في تلك الأجواء الحارة وتبين مدى صعوبة مهمتها.

كما وظف مكانا أخر و هي سدرة المنتهى و هي مكان زاره النبي ليلة أسرى به و هو عبارة عن شجرة في السماء السابعة و قد ذكرها الراوي في نص منامه في قول معاوية: " لينهك يا فقيه فقد عرض لك اليوم من أفعال الخير ما غبطك عليه النبيون و الملائكة(..)إلى سدرة المنتهى"[3].

و الجنة هي مكان لا يخطر على بال بشر كما لا يستطيع أحد تصور نعيمها و خيراتها و لكونها مكانا يفوق خيال البشر و ما وصف الراوي إلاّ خيال ووهم.

1- رياض بن يوسف, أدبية السرد القرآني، المرجع السابق, ص156.

2- سورة المطففين، الآية: 28 .

3- الوهرني ، المصدر السابق ، صص54 ،55 .

ج. الأماكن المغلقة:

تعد النار فضاءا مغلقا وهو فضاء تفر منه الشخصيات لما فيه من ألوان و صنوف مختلفة للعذاب فإذا كانت الجنة درجات فالنار دركات كل دركة أشد عذابا من الأخرى ، فالنار منغلقة موصدة في قوله عز وجل" عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةٌ ۝٢٠ "[1].

يتجلى لنا في نص المنام نفور الراوي من ذكر هذا المكان الرهيب و قلة ذكره جاءت للتخفيف عن نفسيته و تهدئ من روعه،و لم يذكر لنا النار إلا عند حضور خازنها في مشاهد حوارية فوظف الملك دون وصف المكان الذي خرج منه في قوله:"أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مبحلق العينين في يده اليمنى مصطيجة و في يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن(...) فبينما نحن في المحاورة و إذا نحن بمالك خازن النار قد هجم علينا و قبض على أيدينا و سحبنا إلى النار فارتعنا إلى ذلك ارتياعا عظيما...."[2].

و قد قدم لنا الراوي مختلف المواقف المفزعة و المخيفة التي حصلت له و لشيخه من طرف خازن جهنم.

و لجهنم بنية نارية تقابل بنية الجنة المائية(نار≠ ماء).

كما نجد أهل النار في استغاثتهم لا يطلبون طعاما أو لباسا أو حور الجنة أو ما شابه ذلك من نعيم إنما يطلبون الماء في قوله تعالى"وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ

1- سورة البلد، الآية: 20.

2- الوهراني ، المصدر السابق ، ص ص26،29.

فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ "[1].

كما يذكر الراوي بعض أماكن العبور إما للجنة أو للنار(الحوض، الصراط، الميزان الأعراف).و لكنه لم يعطها حقها من التعريف و الشرح لكونها أماكن عبور فقط للأماكن المرادة.

"و قد أفرز تنقل الراوي و الشخصيات داخل المنام و خارجه إلى تنوع في توظيف الأماكن و أبعادها و جسد مهارة الانتقال من الفضاء الدنيوي إلى الأخروي بقدرته اللغوية و حرية خيالية في الحركة بين العوالم المتعددة"[2].

استطاع الراوي تقديم بنية مكانية منتظمة حيث وزع الشخصيات في مواقعها المعروفة كما استعمل أماكن العبور لفضاءات مفتوحة أو مغلقة كالجنة أو النار بدقة محكمة.

وظف الكاتب فضائين اثنين مكاني و زماني: فضاء دنيوي وفضاء أخروي.

فالفضاء الدنيوي قدمه عن طريق الاسترجاعات المكثفة لأنه يمثل ماضي الشخصيات في السرد و الفضاء الأخروي يمثل حاضر السرد فبناؤهما يظهر في شكل ثنائيتين متضادتين لا يلتقيان لا في الزمان ولا في المكان .

وقد انتظم المكان في المنام كبنية تتحدد شكليا في أماكن مغلقة واقعة في الدنيا،أما في الآخرة فأرض المحشر هو المكان الرّئيس الذي جرت الأحداث على أرضيته وتفرعت منه أماكن عبور كالجنة والنار وانفتاحها يحقق اللذة والمتعة أو العقاب والعذاب .

1- سورة الكهف، الآية:29.

2- مريم مناع ، المرجع السابق، ص184.

ثالثا : بنية زمن المنام:

يعد الزمن من العناصر الأساسية في البنية السردية و هو من المفاهيم الكبـــرى التي حيّرت الدارسين و المهتمين به في إيجاد تعريف جامع له،كما يعد أكثر هـــواجس القرن العشرين و قضاياه بروزا في الدراسات الأدبية و النقدية إذ شغل معظم الكتـــاب والنقاد،و يمثل الزمن محور أي قصة و العمود الذي يشد أجزاءها.

بالنسبة لمنام الوهراني فلقد اهتم الكاتب فيه بالبنية الزمنية و ما ساعده على ذلك طول نص المنام كما يجب التمييز فيه بين زمن الحكاية و زمن السرد،و طبيعة المنام وأحداثه خلقت زمنا أخر متصلا بغرابة الحدث(..) و هو زمن المنام آو زمن الرؤيا"[1].

و زمن القصة يخضع بالضرورة إلى التتابع المنطقي للأحداث بينمـــا لا يتقيـــد زمـــن السرد بالتتابع المنطقي.

و يبدأ زمن المنام من النوم حتى الاستيقاظ و خلال هذه المدة تحدث العديد من الأحداث و الوقائع المسرودة التي تقدر بالساعات و الأيام و الشهور والسنوات يختصرها المنام في زمن يقدر بالثواني، لذلك يجب مقارنة زمن سرد المنام و زمن حكيه من خلال تتبع تسلسل الأحداث.

1. الترتيب الزمني للأحداث:

يعتبر زمن الحكي و زمن المحكي زمنين مهّمين في الترتيب الزمني لأحـــداث المنام و من هنا يتبين لنا ما إذا كان هنالك تشابه و اتفاق بينهما فجيرار جينيت يؤكـــد هده المقولة بقوله:"تعتبر الحكاية مقطوعة زمنيا مرتين: زمن المحكي و زمن الحكي "[2]

و بتحليل هذين الزمنين نكشف عن تسلسل أحداث المنام أو حدوث خـــرق أو غيـــر ذلك،ففي افتتاحية الكلام الاستهلالي نجد الخادم يسترجع لحظة وصول كتاب شيخه وما

1- مريم مناع ، المرجع السابق،ص185.

2 :Gerard genette ,figure III édition de seuil , Paris ,1970 p: 90.

صاحبه من مشاعر حقد، و قد حكى عن حاضره بصيغة الماضي،و تترتب زمنيا هذه الأحداث كما يلي:

- وصول كتاب العليمي.
- فرحة الخادم بكتاب شيخه.
- اطلاعه على ما جاء فيه.
- تعجبه من حقد الشيخ عليه.
- امتناع النوم عنه.

تعددت الأحداث في الاستهلال، فكل حدث يفضي إلى أخر في علاقة سببية.

أما في الحكاية يظهر الترتيب الزمني متصاعدا مع الزمن ليتأرجح بين الماضي و الحاضر و المستقبل.

فالمنام يتضمن العديد من الحكايات الفرعية التي أدت إلى تداخل البنى الزمنية و تصاعدها وهذا ما نجده في حركة الراوي، حيث يقوم بالصعود بالأحداث من نومه حتى استيقاظه.

فنوم الخادم لزمن مدته يوم (زمن الحكاية) تقابله العديد من الصفحات من المنام المكتوب في الواقع، وقد راعى الحكي الترتيب الزمني للأحداث كالتالي:

1- دخول الخادم في نوم عميق.
2- رؤية يوم القيامة و خروجه من القبر.
3- اتجاهه إلى أرض المحشر.
4- مقابلة عبد الواحد بن بدر.
5- لقاؤه شيخه العليمي.
6- انطلاق الرحلة داخل الدار الآخرة.
7- مقابلة الملك خازن جهنم.
8- صعودهما إلى جبل الأعراف.

9- رؤية أبي المجد بن أبي الحسن.

10- لقاؤهما مع ابن النقاش.

11- الذهاب إلى أمير المؤمنين معاوية.

12- لقاؤهما مع زين الدين بن أبي الحكم.

13- رؤية موكب الرسول صلى الله عليه و سلم و صحابته.

14- مقابلة الشريف النقيب.

15- مقابلة أبي القاسم الأعور.

16- الإذن لهما بالورود من الحوض.

17- الورود من الحوض.

18- مشهد الحرب بين الأمويين والعلويين

19- استيقاظ الوهراني من نومه.

20- معاتبة الخادم لشيخه و سؤاله عن رأيه فيما سبب له من خوف جراء حقده وثأره.

فالأحداث داخل المنام حكاية تكاد تخلو من الثغرات لأحكام الراوي تتابعها، و هي تظهر في شكل مجموعة من الأحداث و الأفعال تتشوق إلى نهاية ذات غاية، و يتحمل الراوي وظيفة تنظيمها و هذا ما تبرزه بعض المقاطع السردية في قول الكاتب في محاولة الدخول على معاوية و ابنه يزيد:"توقفنا نحن حينئذ ساعة و أحجمنا عن الإقدام خوفا من سوء الأدب"[1].

يمكن أن تكون المدة الزمنية للتوقف ساعة بالفعل كما يمكن أن يندرج ضمن المجاز الذي انطلق فيه وقتا قصيرا للتعبير عن وقت أطول لمقاصد بلاغية للمتكلم و ما يهم تحليلنا ليس مدة وقوف الراوي و شيخه بل اهتمام الكاتب بضبط الزمن للمحافظة على ترتيب الأحداث الصاعد نحو النهاية التي ينتظرها القارئ حيث يدرج

1- الوهراني،المصدر السابق، ص42.

الكاتب في هذا السياق بعض الأمكنة لا يقصد منها المكان بل يقيس الراوي من خلالها المدة الزمنية إذ يقول" و مشينا مقدار أربعة فراسخ"

فلمعرفة المدة الزمنية لابد من معرفة مقدار الفرسخ الواحد، و يتحكم فيه طبيعة المشي بسرعة أو ببطيء كما يحاول الكاتب في التوزيع الزمني من خلال توظيفه لهذه المؤشرات،غير أن المستويات السردية تعددت داخل المنام و خارجه بفعل تعدد الشخصيات، و قد أدى ذلك إلى تكسير نسقية البناء الزمني للأحداث و الوقائع و احتوائها على هبوط و صعود و تقطع في الأزمنة دون إلغاء تسلسل الأحداث القصصية.

2. المفارقات الزمنية:

إن سيرورة الزمن في خط أفقي داخل المنام تعكس اتجاهها و تنحرف عن مسارها فتحدث بذلك مفارقات زمنية و هي ناتجة عن "اختلاف زمن القصة عن زمن السرد يؤدي حسب جنيت إلى ما يسميه بالمفارقات الزمنية (Anachronies) هذه المفارقة قد تعني إما استرجاع أحداث سابقة أو استباق أحداث لاحقة"[1].

أ- الاسترجاعات:

يعرف الاسترجاع على أنه "عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد و سميت كذلك هذه العملية بالاستذكار: Rétrospection"[2]

إن هذه التقنية تهيمن على المنام هيمنة كلية تجعله بذلك يصنف في ما يسمى بالقصص ألاسترجاعي[3] .

1- ينظر: جيرار جينيث، خطاب الحكاية، ط3، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000، ص47،51.

2- عمر عاشور،البنية السردية عند الطيب صالح، دط، دار هومة ، الجزائر،2010، ص18.

3- هو مصطلح مأخوذ من مقال الكتروني لناهضة عبد الستار،

ينظر: ناهضة عبد الستار، بنية السرد في القصص الصوفي، ص58.

و تظهر هذه التقنية عند شخصيات عديدة في المنام أولى هذه الشخصيات الشخصية الرئيسة في المنام و هي شخصية الخادم (الراوي) فهو يسرد لنا حكايات حدثت له في زمن الماضي و يبعثها إلى شيخه في كتاب و هو شاهد على أحداثها في عالم الأحلام، و يتم الكشف عن نمط هذه الاسترجاعات و مداها و سعتها و منه تحديد وظائفها و من الاسترجاعات التي تتحكم في نص المنام و له أهمية " الاسترجاع الذي يحكم البناء الكلي للمنام بوصفه يقع في صنف أدبي أشمل و هو المراسلات باعتباره كتاب وصل إليه، و قد كتب بصيغة الماضي لأن الكتاب وصل و لأن الخادم فض ختامه و قرأه"[1].

و بعد قراءته أثر فيه و نام و رأى منامه و بعدها استيقظ كل هذه الأحداث الزمنية ساهمت في خلق زمنية المنام و خلق تقنية الاسترجاع.

أما بقية الاسترجاعات الأخرى فهي تتوزع في الاستهلال و المتن و بعض الحكايات الفرعية : و نجد عملية الاسترجاع التي قام بها الكاتب في الاستهلال عند تذكر ماضيه في قوله " كان قد ربي في السروج و نشأ بين الجداول و المروج، و يتردد من حصن اللبوة ، إلى بساتين الربوة يرتاض في عين سردا إلى وادي بردى و يصطحب في سوق آيل يعتق في كروم المزابل (..) فرماه الدهر الحظ المنقوص و طرحه الى رياض مدينة قوص"[2].

استرجع الكاتب بعض الذكريات التي كان يحن إليها من خلال أرض دمشق التي رحل عنها ،و هو استرجاع يحاول الراوي من خلاله إجراء مقارنة بين وضعيتين الأولى في الماضي و الثانية في الحاضر، كما نجد استرجاع آخر في الاستهلال وظفه الراوي لشرح سبب حقد العليمي عليه و هو ثأر حدد مداه بثلاث سنوات في قوله " قد

1- مريم مناع ، المرجع السابق، ص190.

2- ا لوهراني، المصدر السابق،ص19.

استفتحته بطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه الكريم، المقدم إليه منذ ثلاث سنين في مخاطبته بمجرد الاسم و حذف جميع الألقاب و طلبه الثأر في أول الكتاب"[1].

و قد وظف الراوي هذا الاسترجاع ليحضى بتأييد القارئ و يشاركه في تعجبه.

و وظف استرجاعا آخر في زمن الآخرة قام به الشيخ العليمي باسترجاعه لقصته مع كمال الدين الشهرزوري و هي أحداث جرت في فضاء الدنيا كما أنه لم يحدد مدى هذه القصة التي يربطها بأحداث جرت في الآخرة فيقوم باسترجاع آخر يحدد مداه في حديثه عن نفس الشخصية فيقول " لكمال أيضا من هذا الأمر في هذا اليوم أتبعتنا أحكامه إلى هذا المكان؟ فتقول: نعم عرضوا اليوم صحائف أعماله بين يدي الحق سبحانه و هي شيء عظيم.

و هي عملية استرجاع تصل سعتها إلى أسطر عديدة و أما القصة الأولى فلا يمكننا تحديد المسافة الزمنية بين الدنيا و يوم الحشر، شغلت في النص أسطر قليلة،فالاسترجاع الأول يقدم العليمي من خلاله معلومات للخادم عن علاقته بالشهرزوري. أما في الاسترجاع الثاني فانه يخبر عن هذا الأخير عند وقوفه بين يدي ربه.

كما وظف الكاتب استرجاعا آخر ذكره أحد الحاضرين للراوي و شيخه عن زوجة النبي صلى الله عليه و سلم و هي حبيبة أخت معاوية حين سألاه قطرة ماء يرويان بها عطشهما فقال": لا و الله لو تقدمتم قليلا ما احتجتم الى هدا كله ،فقلنا له: كيف دلك؟ فقال: لأن أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه و سلم تبعث الى أخيها معاوية كل يوم خميس ثلجيات مزملات، كل واحدة بقدر جبل من الثلج فيها الماء الخاص من عين التسنيم"[2]

1- المصدر نفسه، ص ص22،21 .

2- الوهراني، المصدر السابق،ص:53.

و هو استرجاع داخلي مرتبط بالماضي،و سعة هذا الاسترجاع تصل في نص المنام إلى ستة أسطر و تحمل هذا المقطع الوصفي من المغريات ما هيج عطش العليمي و خادمه كما ذكر لهما أماكن داخل الجنة يجدان من خلالها مطلبهما و هو الماء.

و من الاسترجاعات الخارجية التي وظفها الكاتب في نص منامه و هو استرجاع قبل المنام أي الدار الدنيا، ينطلق من دار الآخرة عائدا إلى دار الدنيا و سعته ثلاثة أسطر وغير محدد المدى لوقوعه في زمن الدنيا و هذا الاسترجاع قام به "يزيد القاضي" في حديثه عن سيرة الخادم إذ يقول:" وأما هذا فانه رجل مغربي حضرت معه في دار الدنيا في دعوة فيها جماعة من الأعيان في دار ابن الشهرزوري في الجوانية، و سمعته يترضى عنك و يسأل الله أن يحشره معك"[1] .

و يصعب تحديد مدى هذا الاسترجاع بسبب البعد بين الزمنين و هذا الاسترجاع يعد شهادة للراوي يزيد القاضي في مجلس أمير المؤمنين تمكنه من الورود من الحوض.

و بناء زمن المنام على تقنية الاسترجاع يبين لنا حجم الثقافة التي يتمتع بها الكاتب لمعرفته بتاريخ و ماضي الشخصيات و لاستثمار هذه المعارف كثف الكاتب من استخدامه لهذه التقنية.

ب. الاستباقات :

تعد الاستباقات تقنية من تقنيات المفارقة الزمنية التي يتلاعب الكاتب فيها بالزمن يتعرف القارئ على الوقائع والأحداث قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة "وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث anticipation"[2].

1- الوهراني، المصدر السابق،ص57 .

2- عمر عاشور،البنية السردية عند الطيب صالح، المرجع السابق،ص20.

وقد اتبع الكاتب هده التقنية في نص منامه حيث روى لنا أحداثا لم تقع بعد، مرتبطة بزمن مجهول وهو جعل السرد على الرغم من ماضويته سردا متقدما على الزمن الذي هو فيه،و الإستباقات في المنام قليلة بالنسبة للاسترجاعات حيث نجد الكاتب وظف هذه التقنية في الاستهلال:

حيث استبق الرّاوي الأحداث في تقديم ردّة فعل العليمي وما سيفعله في المستقبل للثأر من الخادم في هذا المقطع"وأظنه لو مات قبل أخده لثأره لمزق الأكفان ونبش المقابر و رجم أهل الآخرة بالحجارة ".[1]

وهو استباق خارجي لأنه يرتبط بفترة زمنية خارجة عن زمن السرد الأول،وهي فترة ما بعد الموت في الآخرة،وهو حدث مسبق غير مؤكد فالشيخ العليمي في الحاضر لا يزال حيا ولم يفعل ما تنبأ له به خادمه، و بعد دخول الخادم العالم الآخر عن طريق المنام و خروجه من قبره للحساب رغم أن الراوي لم يصرح لا بموته و لا بخروجه من القبر و هما حدثان يستنتجان من خلال الأحداث و بهذا يكون قد تحقق جزء من الاستباق داخل المنام و هو موت العليمي، أما بالنسبة للأحداث الأخرى كنبش المقابر و رجمه لأهل الآخرة بالحجارة فهي أحداث لا يمكن أن تتحقق في مكان رهيب و يوم عصيب يرجو فيه كل الناس الرحمة من الله و المغفرة.

و إذا حاولنا قياس مدى هذا الاستباق عجزنا عن ذاك لوجود إشكالية في أزمنة المنام التي يصعب فيها تحديد المسافة بين فضاء الآخرة كما وظف الكاتب تقنية استباق أخرى داخل المنام يفرض فيها عزم العليمي على أذية الوهراني في المقطع التالي:" والله لأتوصلن إلى أذيتك بكل ما أقدر عليه من القبيح(...) ما هو شيء هين علي فأهونه ولا أسامحك به و لا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين ابن الشهرزوري ينكل

1- الوهراني،المصدر السابق،ص23.

بك تنكيلا و يردعك عن استخفاف الفضلاء في مخاطبتهم و يزجرك عن سوء الأدب باختصار ألقابهم"[1].

و يقع هذا الاستباق في خمسة أسطر و لا يمكن قياس مدة وقوعه في زمن متخيل و غير واقعي و كذلك بسبب طوله.

جاء الاستباق للتعبير عن خوف الخادم ، ولتشويق المتلقي بالأحداث القادمة، و من الإستباقات الداخلية أيضا الوعد الذي قطعه الملك عزرائيل عليه السلام للخادم و هو يعد استباقا خياليا قياسا بالواقع، بالعودة إلى الدنيا و العيش فيها عشر سنوات تعويضا عن دنانيره العشرة التي هي دين على "ابن النقاش" و قد دار بينهم حوار طويل دام مدة زمنية طويلة في السرد تجاوزت الخمسين سطرا، و التي كان قد تقرر مصير الخادم من خلالها.

كما نجد استباقا آخر وظفه الكاتب و هو استباق بصيغة المستقبل، جاء فيه وعد الإمام" سيبويه"" لتاج الدين الشيرازي" بالمنفعة في قوله:"و قد وعدني الإمام الشهيد سيبويه بأن ينفعني (...) و إذا رآني عند الميزان يفعل معي كل جميل"[2] .

تخلق هذه الأحداث للمتلقي متابعة التطورات الحاصلة بلهفة و تشوق لمعرفة مصير تاج الدين الذي أفضى للعليمي و خادمه النعمة التي هو فيها لوفاء سيبويه بوعده رغم طول مدى الاستباق و قد اختزل الكاتب طوله بمزجه مع حكاية مسترجعة مما اختزل الطول الذي من المفترض أن يستغرق بعدا زمنيا بين الدنيا والآخرة.

3. الإيقاع الزمني:

للإيقاع الزمني تقنيات تمكننا من الكشف عن سرعة الزمن أو بطئه في العملية السردية مقارنة بزمن الحكي و له أربعة تقنيات:

1- الوهراني، المصدر السابق،ص ص26،27.

2- الوهراني، المصدر السابق، ص:42.

1- إبطاء السرد:

أ- المشاهد :(Les scènes)

اعتمد الكاتب هذه التقنية في سرده اعتمادا شبه كلي و نجدها مهيمنة على جميع المقاطع السردية و المشهد هو عبارة عن مقطع حواري بين الشخصيات تمثل المشاهد فيه اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة، المشاهد تمكن من تسريع السرد أو إبطاؤه، و الصعوبة في تحديد سرعة الزمن تكمن في اختلاف المشاهد الحوارية، طويلة كانت أم قصيرة، فجيرار جينيث ينبه إلى أنه" ينبغي دائما أن لا نغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معنيين قد يكون بطيئا أو سريعا حسب طبيعة الظروف المحيطة، كما ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار"[1].

قدم لنا الكاتب مجموعة من المشاهد، اعتمد فيها على يوم واحد و هو يوم الحشر، و هو فضاء أخروي لا يمكن تقدير مدته الزمنية. فمشاهد المنام لا تقع في مدة زمنية محددة بزمن واحد فبعضها يقع في زمن الدنيا و بعضها في زمن الآخرة أي أن وقائعها تتراوح بين الحاضر و الماضي.

و قد استهل الكاتب نص منامه باستهلال يعتمد على وصف ذاته معتمدا بعض الاسترجاعات و الإستباقات و هي افتتاحية مهمة لها علاقة بالمستويات السردية الآتية.

و تعددت المشاهد في المنام و المقاطع الحوارية بتعدد الشخصيات و تنوعها، و نذكر هذه المشاهد الحوارية في الشكل التالي:

1 - حميد لحميداني، بنية النصالسردي، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1991،ص78.

أ- المشاهد الحوارية للشخصيتين الرئيستين مع بعض الشخصيات الأخرى

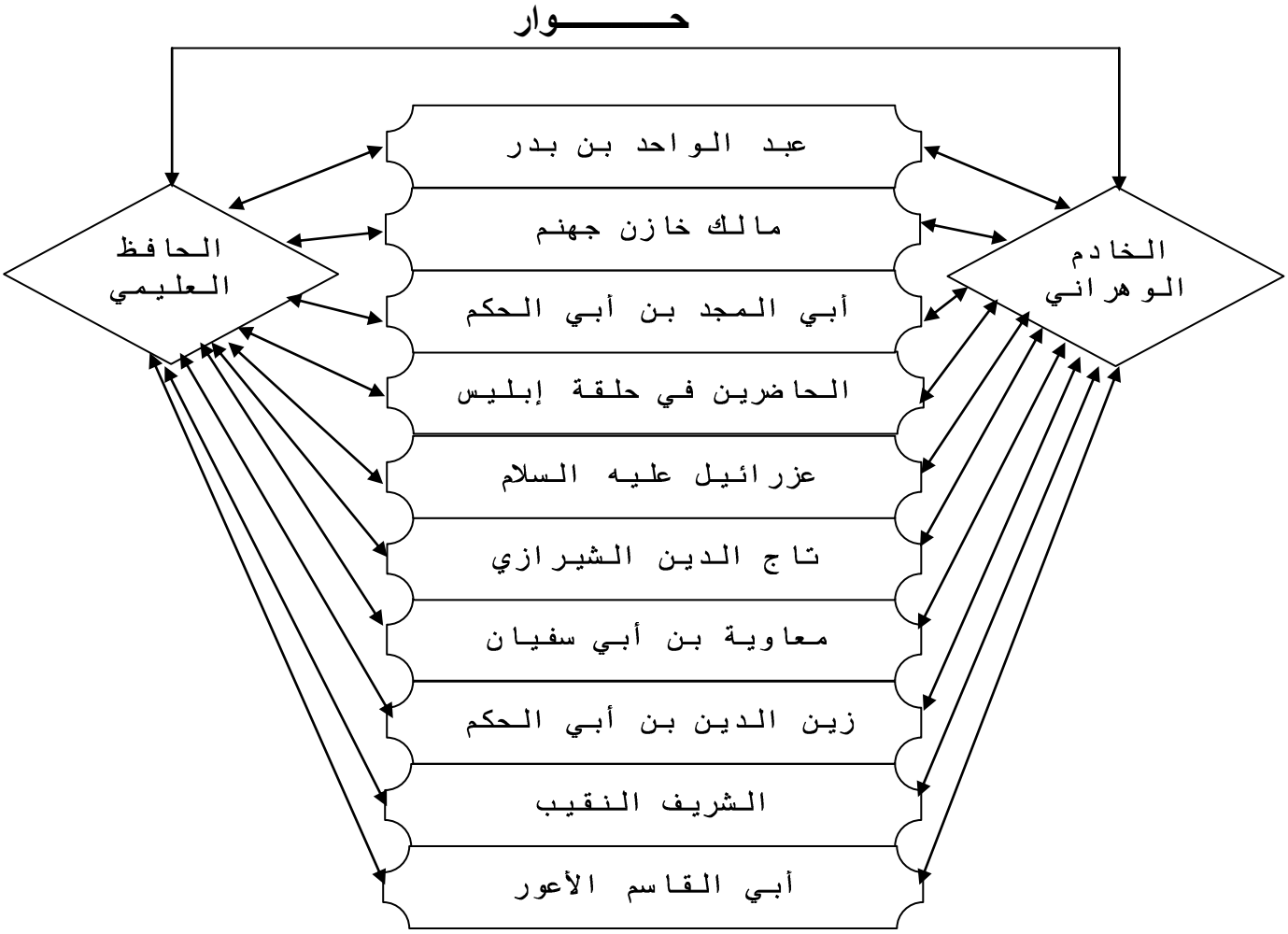

الشكل-1-

ب- المشاهد الحوارية بين الشخصيات الأخرى:

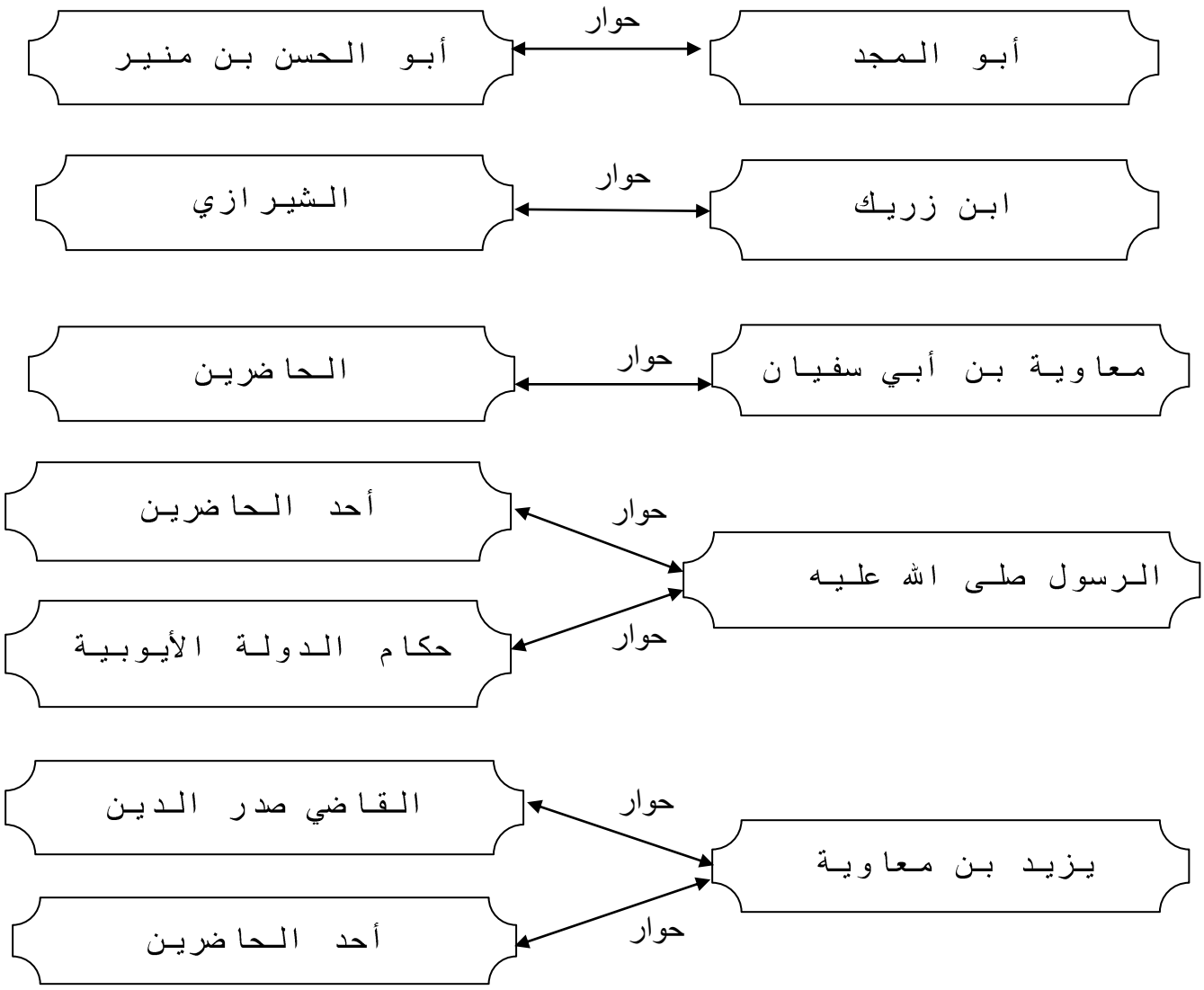

الشكل 2

و من الملاحظات التي نستخلصها من هذه المشاهد ما يلي:

1- مشاركة الراوي و العليمي في أغلب الحوارات الموجودة في المنام، و إذا لم يتمكن من المشاركة اكتفى بالمشاهدة مثل ما حدث في مشهد حوار الرسول صلى الله عليه و سلم مع الأيوبيين و الحاضرين، إذ لم يتمكن من المشاركة في الحوار بسبب الزحام و تدافع الناس للقائه في هذا المقطع".. فنجري خلفه و نجهد أنفسنا في طلبه، فلم نصل

إليه من شدة الزحام فطلعنا على كل مشرف من جبل الأعراف نرقبه"، و بهذا يكون قد حقق المشاركة كشاهدين على الأحداث.

2- بث المشاهد التي لم يشارك فيها الراوي على لسان بعض الشخصيات.

3- طول مشاهد المنام، التي شغل أغلبها عدة صفحات مثل حوار الراوي مع شيخه و حوارهما مع الملك عزرائيل عليه السلام حيث يفوق كل مشهد ثلاث صفحات، و أقصر مشهد لا يقل عن صفحة واحدة و هذا الطول راجع إلى رغبة الراوي الإلمام بجميع الأحداث التي رآها.

4-العلاقة المحكمة بين المشاهد إذ يكمل كل مشهد الآخر في ترابط مميز.

ب. الوقفات:(Les pause)

و هي من التقنيات المبطئة للزمن و قد قل توظيفها في نص المنام بسبب غلبة طابع السرد على الوصف و كثرة الوصف الذاتي بجعل التمييز بين السرد و الوصف أمرا صعبا و من المقاطع الوصفية التي تبرز هذه التقنية وصف الخادم لما اشتهته نفسه في يوم القيامة من أكل و شرب إذ يقول:"كنت أشتهي على الله الكريم في هذه الساعة في هذا المكان رغيفا عقيبيا و زبدية طباهجية ناشفة، و جبن سناري و نعارة نبيذ صيدناني"[1].

فجاء فيه وصف لما اشتهته نفسه في ذلك اليوم المهيب بطريقة ساخرة، وبنوع من الفكاهة.

1- الوهراني، المصدر السابق، ص24.

2-تسريع السرد:

أ-الحذف:l'ellipse :

قدم الراوي شرحا مفصلا لكل الأحداث إذ لا نجد أي فراغ أو خلل في تسلسل الأحداث لذلك تقل هذه التقنية التي تعمل على تسريع الأحداث في نص المنام، و ما نجده في النص غير هذا المقطع الذي ورد فيه الحذف صريحا في حوار إحدى الشخصيات مع يزيد بن معاوية عن الفواحش و الرذائل التي ارتكبها أحد الأشخاص فاستدعى هذا الموقف إسكات المتحدث بطلب من يزيد لنفوره من سماع الحديث الساقط.

ب-الخلاصة:La sommaire:

قل توظيف هذه التقنية هي الأخرى في نص المنام،لأن الخلاصة من التقنيات المسرعة للسرد ، و إذا كان زمن سرد المنام لا يستغرق سوى يوم واحد و بالتالي فهي لا تحتاج إلى إيجاز أحداثها ما يدل على أن هذه التقنية ليس لها دور مهم، و على قلة المقاطع التي ترد فيها هذه التقنية نجد قول الراوي" و مرت لنا ساعة معه"[1] .

فالراوي يختصر هذه الساعة في زمن السرد، أما في زمن الحكاية فلها تفاصيلها و أحداثها، فيظهر لنا قصر زمن السرد مقارنة بزمن الحكاية، فزمنها يصل إلى ساعة مقابل زمن السرد الذي وصفها في ثلاث صفحات كما أنه وظف الخلاصة في هذا المقطع الذي يتحدث فيه الراوي عن حكام الدولة الأيوبية حينما نزلوا على المشرعة العظمى فيخبرنا أنهم" أقاموا عليها ساعة زمانية"[2] .

1- الوهراني، المصدر السابق،ص31.

2- المصدر نفسه ،ص50.

دون تفصيل للأحداث التي وقعت في تلك المدة، كما قام بتوظيف بعض المؤشرات لتقدير الزمن الذي مضى مثل قوله" مشينا مقدار أربعة فراسخ"[1].

لكي نعرف زمن المشي لابد من قياس الفراسخ و ما يقابلها من زمن.

لم يخل نص الوهراني من المفارقات التي تلاعبت بالأحداث و ترتيبها، كما قدم لنا صورة لأحداث يكاد يتطابق موقعها الزمني في الحكاية، كما نجده أهمل بعض التقنيات المختصة في تسريع السرد و إبطائه و برزت قدرته الكبيرة على التلاعب بالزمن.

رابعا: القيم المنامية:

تعتبر القيم انعكاسا للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة ، وفي فترة زمنية معينة ، كما أنها توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير، " وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات المثلى في الحياة"[2] كما تعتبر إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة ، ومستوى الرقي في أي مجتمع من المجتمعات .

كما أنها أحكام عقلية انفعالية توجهنا نحو رغباتنا واتجاهاتنا يكتسبها ويتعلمها الفرد من المجتمع وتصبح محركا لسلوكه.

وقد خلق الله جلت قدرته هذا الكون بما فيه وفق نظام كوني في غاية متناهية من الدقة والتناسق، ووهب الكائن الإنساني العقل ، وأضفى على هذا العقل الأحاسيس والمشاعر والرؤى والأفكار التي اقتصرت عليه دون غيره من الكائنات ، ووجد هذا

1- الوهراني، المصدر السابق،ص52.

2- عبد اللطيف محمد خليفة ،ارتقاء القيم،دط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1992، ص14.

الإنسان نفسه مند نشأته الأولى وجها لوجه أمام حقائق كونية وألغاز ليس في مقدور فكره معرفة كنهها ، ومن ثمة راح يتمعن النظر ويعمل الرؤية لعل بصيرته تهتدي إلى حقيقة وجوده ، وحقيقة الأشياء من حوله ، ولأن للإنسان قيمة في الحياة ، ولعقله المكان الأول فهو يفكر تفكيرا حرا ، يوظف فيه عقله توظيفا متعدد الضروب والنشاطات لمعرفة الذات الإنسانية وحقائق الوجود عامة ، وهكذا تكون لديه قيم ومفاهيم لهذا الكون سرعان ما ترسخت في ذهنه ، وأصبحت شيئا ضروريا لحفظ توازنه وبقائه وتجنبه شر الفناء والتلاشي .

وعصر كاتبنا ككل العصور تحكم أهله قيم خاصة بنيت على أسس معينة ، وجد الوهراني نفسه فيها محاصرا بصراعات عديدة وكان عليه مقاومة تلك الصراعات والمخاوف بكل ما أوتي من قوة للمحافظة على وجوده وطرح شبح الخوف والرعب الذي يهدد كيانه ، ومن ثمة آثر قيما على حساب أخرى لغاية في نفسه ، فتراوحت القيم بين دينية ،اجتماعية سياسية ،وفنية أدبية توافق تطلعاته ،طموحاته وأحلامه الغير محدودة.

1. القيم الدينية:

اتخذ الكاتب من رحلته الخيالية مهادا وطريقا سلكه للإفصاح عن مكنوناته والتنفيس عما يدور ويجول في خاطره وهو بعين الناقد ولسان السليق وقلب متوقد وذهن منفتح ، كان أقدر الناس على تقريب أحداث مجهولة في صورة شبه واقعية تحمل العديد من القيم الدنيا والعليا.

وهناك الكثير مما يقال في البيئة الدينية لعصر الكاتب الذي أطلق العنان للسانه في فضح ما وراء الستار الديني وشهر بفاعليه، بإجلاء هذه الأعمال أمام ناظر الناس.

كما راح يرغب الناس بذكره لأماكن في الآخرة يخلد فيها السعداء والصلحاء ، وأماكن ترهيب هي دار للأشقياء والفساق.

وقد بدا تأثر الوهراني واضحا بالعديد من المعطيات الدينية مما جعله يضمن في منامه قيما دينية " وهي مجموعة من المعتقدات والتشريعات والمعايير التي توجه سلوك الأفراد وعلاقاتهم"[1] .

أ. الترهيب :

ويظهر في العديد من مقاطع المنام التي ذكر الخادم فيها أحداث رحلته الأخروية وما رآه من أمور تشيب الولدان لهول المنظر وأحداثه المهيبة ، التي تجري في يوم مصيري ولحظات حاسمة عند الحشر والنفخ في الصور فلا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، حيث توزن الأعمال فينعم بالجنان من أعد العدة لهذا اليوم ويهوي في النيران من غفل وتهاون وفرط.

فذكر انفطار السماوات وهبوط الملائكة منها إلى الأرض وارتعاد الميزان وتزعزع الصراط بمن عليه وخروج مالك خازن جهنم من النار في هذا المقطع "أما ترى السماوات تنفطر ؟ أما ترى الملائكة منحدرة من السماء إلى الأرض زرافات ووحدانا؟ أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحموم؟ أما ترى الصراط يرقص بمن عليه ؟أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار ....."[2]

كما نجد الترهيب أيضا في وصفه لهجوم خازن جهنم عليه وشيخه لعقابهما فقدم لنا المشهد في صورة مرعبة مخيفة في قوله " فبينما نحن في المحاورة إذا نحن بمالك

1- سامية حمريش القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،معهد العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،إشراف، مراد زعيمي ، 2009 /2010، ص46.

2 - الوهراني، المصدر السابق ، ص26.

خازن النار قد هجم علينا وقبض على أيدينا ورمى السلسلة في أرقابنا ويسحبنا إلى النار فارتعنا إلى ذلك ارتياعا عظيما "[1] .

ونستخلص قيمة أخرى أدرجها الكاتب للترهيب تتمثل في الخوف من رؤية نعيم الآخرة الذي أعد للمتقين دون أن يتمكن هو وشيخه من المتاع به لذلك فضل عدم الرؤية لهذا النعيم خوفا من الحرمان منه والتحسر بحرقة عليه في قوله"لأن يأسنا من الجنة أكثر من رجائنا فيها ومتى رأينا أشجارها وأنهارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحسرات والأحزان وعظمت المصيبة بالحرمان"[2] فالخادم وشيخه اتبعا المثل القائل : عين لا ترى قلب لا يحزن.

كما نجد الخادم صور لنا الهيئة التي طلع فيها الملك عزرائيل عليه السلام وهي صورة تقشعر لها الأبدان وترتعد لها الفرائس لكبر حجمه في قوله"فإذا بملك عظيم مهيب تقشعر من نظره الجلود وتشمئز من طلعته النفوس"[3] .

ومن الأمور الرهيبة أيضا ارتفاع الحرارة ودنو الشمس من الرؤوس في ذلك اليوم مما يزيد شدة العطش في هذا المقطع " فوقع ابن بدر إلى الأرض مغشيا عليه من شدة العطش فقعدنا عند رأسه وسألنا بعض الحاضرين هل عندكم قطرة ماء نبل بها حلقه "[4].

إلى جانب هذه القيمة المرهبة نجده يدرج قيمة مرغبة في مواضع قليلة.

1 - الوهراني ، المصدر السابق، ص29.
2 - المصدر نفسه، ص32.
3 - المصدر نفسه ، ص37.
4 - المصدر نفسه ، ص53.

ب. الترغيب:

يذكر الراوي بعض الأماكن المستحبة التي يأمل كل إنسان الوصول إليها عند الرحيل الى ذلك العالم ومن هذه الأماكن نجد جيل الأعراف المطل على الموقف وقد طلع الخادم وشيخه إلى هذا الجبل لمشاهدة نعيم الجنان لأن الأعراف منطقة وسطى بين الجنة والنار يستطيع من يقف فيها رؤية الجنان والنيران فالراوي ركز في وصفه عند صعوده إلى هذا الجبل على وصف بعض نعيم الجنة دون وصف النار ، فوصف بساتين الفردوس ومتعة التفرج عليها التي أزاحت عنهما التعب والخوف في قول الخادم "فاطلع بنا إلى جبل الأعراف لنشرف منه على أهل الموقف ونتفرج على بساتين الفردوس فتستريح صدورنا وترجع إلينا أرواحنا في ذلك المكان"[1].

كما يذكر لنا بعض الفاكهة الموجودة في الجنة والتي لا توجد في مكان آخر جزاء لأهل الجنة وقد ورد ذكرها في طلب إحدى الشخصيات من رضوان خازن الجنة هذه الفاكهة في هذا المقطع "يطلب منه تطعيم كمثري عنابي ورمان كابلي لأنهما لا يوجدان إلا في الجنة"[2]

إن الأماكن التي أدرجها الكاتب في منامه و التي لها ارتباط بنعيم الآخرة تدفعنا إلى التدبر في هذا النعيم وتحفزنا للجد والاجتهاد في الدنيا للفوز والتمتع بنعيم الآخرة.

ج. نبذ الفواحش:

إن تعاليم ديننا الحنيف تعمل على التصدي للقيم السيئة التي تهد استقرار الفرد والمجتمع وهذا ما ضمنه الكاتب في منامه من نبذ هذه الرذائل والتشهير بفاعليها

1- الوهراني ، المصدر السابق ، ص ص31، 32.

2- المصدر نفسه ،ص33.

لجعلهم عبرة لغيرهم فيطهروا أنفسهم من هذه الشوائب ويتيقنوا من رقابة الله في كل أقوالهم وأفعالهم لأن كل إنسان يجزى بما قدمت يداه .

يذكر الكاتب العديد من المقاطع التي يصف فيها الشخصيات التي ارتكبت هذه الجنايات الدنيئة منها هذا المقطع في حوار مالك خازن النار مع العليمي الذي أثبت عليه هذه الجريمة فيقول : "يا خبيث أنت كنت من المتفننين في اللياطة ، ومن المتبظرمين(....)كان يفسق بأولاد المسلمين"[1].

كثرت هذه الفواحش والرذائل في عصر الكاتب التي طالت كل طبقات المجتمع الغنية والفقيرة والمتعلمة والجاهلة لذلك نجد الكاتب يشهر بهذه الشخصيات بغية استئصال الظاهرة من جذورها وزرع القيم الإيجابية مكان هذه القيم السلبية الدخيلة على المجتمعات الإسلامية المحافظة .

كما راح يعرض صورة أخرى عن فضائح إحدى الشخصيات في مجلس أمير المؤمنين وقد مارست هذه الشخصية الرذيلة على عائلة بأكملها من أبناء الفلاحين وهذا الحيوان الآدمي لم يسلم منه إلا شيخ كبير بمصيره إلى التراب في المقطع التالي" وأقل ما فيها أنه أخذ طفلا من أبناء الفلاحين ففسق به حتى التحى ونشأ له أخ ففسق به حتى التحى ونشأ له أخ أخر ففسق به حتى التحى وفرغ من الصبيان فعمد إلى أختهم (....) وعبرت يوما أمها فمسكها وغصبها على نفسها"[2] .

فتنكر أمير المؤمنين من سماع هذا الحديث ونفر منه وثقل عليه حتى ظهر ذلك على وجهه لقبح هذه الأعمال وسوئها.

1 - الوهراني ، المصدر السابق، ص29.

2 - المصدر نفسه ، ص44.

كما أدرج الكاتب مقطعا يصور فيه العذاب الذي يناله مرتكبي هذه الجرائم ليكون جزاء لمن تسول له نفسه الخبيثة القيام بها في قول الخادم" أما ترى مالك خازن جهنم وقد خرج من النار مبحلق العينين في يده اليمنى مصطيجة *وفي يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن "[1] .

د. القصاص:

يعد القصاص من القيم الدينية وقد ضمنها الوهراني في نص منامه لإثبات العدالة الإلهية في كون الدار الآخرة لا يظلم فيها أحد.

وقد أدرج هذه القيمة في قصة ابن النقاش والخادم والدين الذي بينهما كون ابن النقاش عليه دين عشرة دنانير يدين بها للخادم هذا الأخير الذي طلب حسنات مقابل دنانيره لأن العملة التي لها قيمة في الآخرة هي الحسنات في قوله:" أريد الساعة أخذ من حسناتك بعشرة دنانير ما يساوي خمسة عشرة دينارا "[2] .

وقد أخبر الخادم أن أعمال ابن النقاش كلها مشكوك فيها : فصلاته بغير وضوء، وأما صدقاته فقد محقها الله بريائه ، فلم يبق للخادم إلا الطلب من الملك عزرائيل أن يحط من سيآته على سيئات ابن النقاش بقيمة دنانيره العشرة ، فقابله الملك بالرفض لأن الرجل مغفور له ، وقدم له حل آخر في قول الملك "ما أقدر لك اليوم على مكافأة إلا أني أبشرك أن تعيش في الدنيا بعد المهذب عشر سنين لكل دينار سنة فسرت بذلك ورضيت وقمت وأنا له من المشاركين".

---

*: مصطيجة : وهو كلمة يونانية الأصل وهو شجر ينبت في سواحل الشام ويستخرج منه صمغ طيب الرائحة ينظر: الوهراني، المصدر السابق، ص26.

1- المصدر نفسه، ص26.

2 - المصدر نفسه ، ص38.

ه. الطمع في رحمه الله:

وتتمثل في استبشار جمع غفير من الناس وفرحتهم برحمة الله الواسعة بعد يأسهم من نيل الرحمة والمغفرة ، وطمعهم هذا جاء نتيجة مغفرة الله لمجموعة من مجرمي الأمة " أما الثلاثة "فعبد الرحمن بن ملجم المرادي" ، و"الشمر بن ذي الجوشن الضبابي"، "والحجاج بن يوسف الثقفي" و"الشيخ الكبير أبو مرة إبليس" ، فجار الخلائق وهم مجرمو هذه الأمة"[1] .

و.السخرية :

ظهرت فرقة الصوفية في المنام حين وصل موكب الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدمت إليه وعلى أيديها الأمشاط وأخلة الأسنان ، وقد قدمهم الكاتب في صورة ومستهجنة وساخرة وحط من قيمتهم ، وقدمهم على أنهم قوم غلب العجز والكسل على طباعهم فتركوا المعايش وانقطعوا إلى المساجد، يأكلون وينامون فصور لنا هذه الفئة بأنها عالة على المجتمع لا تنفع نفسها ولا غيرها وشبهها " بشجر الخروع في البستان يشرب الماء ويضيق المكان"[2].

وقد ازدهر المذهب الصوفي في عصر الكاتب بترويج من المماليك لصرف الناس عن الدنيا وقد تنبه الوهراني لما ترمي إليه أهدافهم فهجاهم وسخر منهم ورماهم بالبطالة والتواكل على الغير والكسل والتظاهر بالعبادة والنسك في المساجد ، كما كشف ما يجري من التكسب بالدين باختلاس الأموال والتلاعب بموارد الأوقاف.

وتتضمن هذه القيمة قيمة أخرى تتمثل في تمجيد العمل واعتباره من العبادات وذم الخمول والكسل والتواكل لأن اليد العليا خير من اليد السفلى .

1- الوهراني ، المصدر السابق ، ص36.

2 - المصدر نفسه ، ص48.

وبهذا لم تنل هذه الفرقة شفاعة النبي في تصوير الكاتب لطمسهم المعالم الحقيقية التي قامت عليها الصوفية ، وهو تصور خيالي للكاتب يعكس نظرته الشخصية للمتصوفة ورأيه لا يعبر عن حكم نبوي.

ي. الاستهزاء بالدين:

وتتمثل هذه القيمة في توظيف الكاتب لمشاهد ولوحات قصصية تتنافى مع القداسة الدينية التي يفترض أن تحيط بموضوع الآخرة ، فنجده لا يأبه بالمحظور الديني وراح يضمن الآيات القرآنية ويزج باسم الرسول صلى الله عليه وسلم والملائكة والخزنة والشخصيات الدينية والتاريخية والعلمي والأدبية في مشاهد غير لائقة تنضح في بعض الأحيان بالخلاعة والمجون ويظهر ذلك في هذا المقطع الذي تمادى به مع الملك عزرائيل عليه السلام في الحديث حين نعت الملك الخادم بالرجل القواد "فاستشاط الخادم غضبا وهدد الملك بقوله:"والله لتندمن على هذا الكلام فرد عليه الملك بقوله :"لعلك تريد أن تهجوني بشعر مثل ما رأيت في صحائفك اليوم أو تعمل في مقامة تذمني فيها،" فنلاحظ جرأة الكاتب وعدم اكتراثه بالمحظور الديني .

2. القيم الاجتماعية :

فضح الوهراني الكثير من المفاسد الاجتماعية في زمانه كما عبر عن مجتمعه ومجريات أحداثه منفسا عن نفسه من خلال الكتابة بأسلوب ساخر متهكم يهدف من خلاله إلى التخلص من الخصال السلبية في المجتمع وإحلال مظاهر ايجابية محلها والقيم هي العنصر الوحيد الذي يحقق التوازن فالقيم التي أراد أن يغرسها الوهراني في مجتمعه هي تحسيسهم بالمسؤولية الاجتماعية لمحاربة الآفات الاجتماعية التي يعج بها العصر وقد ضمن العديد من القيم في منامه:

أ. خيبة أمل :

بعد الانتظار الطويل الذي ألهب نار الشوق في الخادم وصل كتاب شيخه الـــذي خاب أمله فيه بعد الاطلاع عليه لخلوه من كل الأخبار التي كان ينتظرها بفارغ الصـــبر وهذا المقطع يوضح لنا هذه القيمة " وتناول كتابه الكريم الوارد (...) فوجده صفرا من الأنبياء خاليا من أخبار البلد عاريا من طرائف أحوال الإخوان "[1] .

ب. طلب الثأر :

وهي قيمة كانت سائدة في العصر الجاهلي وهي قيمة سلبية ضمنها الكاتب فـــي نص منامه وقد تعجب الخادم من تمكن ذلك الحقد في قلبه رغم ما مر من الزمن على الحادثة وهي مخاطبة الخادم لشيخه دون لقب وقد استفتح كتابه "بطلب الثأر من مـــزاح الخادم معه في كتابه الكريم المقدم إليه من ثلاث سنين في مخاطبتـــه بمجـــرد الاســـم وحذف جميع الألقاب"[2] .

وتعجب الخادم لعدم نسيان شيخه لهذه الحادثة رغم مرور ثلاث سنوات كاملـــة في قوله "كأنها لصق صدر كتابي في صدره بأمراس أو كأنها سمر بمسمار وثيـــق وأظنه لو مات والعياذ بالله قبل أخذه لثأره لمزق الأكفان ونبش القبـــر ورجـــم أهـــل الآخرة بالحجارة"[3].

1 - الوهراني ، المصدر نفسه، ص21.

2- المصدر نفسه ، ص ص21، 22.

3 - المصدر نفسه، ص22.

د. الغربة :

وتتمثل في شوق الخادم وحنينه إلى أهله وبلده وأخبارهم "فتمنى على الله ريح صبا تهب من نحو بلاده وأولاده لتبرد غليل فؤاده"[1].

ثم بكى بحرقة ولطم خديه وعضعض كفيه حتى وقع مغشيا عليه من شدة شوقه إلى أهله وأصحابه فيقول:

فالله يطوي بساط البعد عن كثب*** حتى يرى الشمل منهم وهو مأهول [2]

ه. المعاناة:

عانى الوهراني من اضطراب موجة الحياة حوله لإخفاقه في رحلته إلى المشـــرق وقـــد عول عليها كثيرا كما أخفق في أن يصبح كاتبا من كتاب الدولة الرسميين المقـــربين أو شاعرا من شعراء البلاطات ، كما عانى أيضا من ظلم شيخه الذي كان يضربه ويشتمه ويهينه في قوله"لكمتني لكمة موجعة وشتمتني ولعنتني وطيرت في وجهي خمـــس أواق بصاق كعادتك عند الكلام وقلت لي : يا عدو الله ...."[3] ، وقد عانى من الســـلطة التـــي مارسها عليه وهي حكم القوي على الضعيف كما نجد معاني التشـــرد عـــن الأوطـــان والغربة في هذا القول "والله ما رجل من سادات بني سرايا ، شرده عن وطنه الغـــارات والسرايا كان قد ربي من السروج ...."[4] .

يتضح لنا أنها شخصية كابدت المشاق منذ خروجها من أوطانها المغربية إلى المشرق .

1 - الوهراني، مصدر سابق ،ص19.
2 - المصدر نفسه ،ص21.
3 - المصدر نفسه ،ص26.
4 - المصدر نفسه ،ص18.

و. التواضع :

وهي قيمة نجدها في الوهراني فرغم ما لاقاه من ظلم وضرب من شيخه إلا أنه تواضعا منه يكني نفسه بالخادم على طول المنام رفعة لشيخه وتواضعا منه وينادية بمولاي في قوله " وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل ،الإمام الحافظ (...) وجعل خادمه من كل سوء وقاه"[1] .

3.القيم السياسية :

تطرق الوهراني إلى موضوعات متعددة ،وتصدى لمشاكل سياسية معاصرة عديدة ، فضم منامه العديد من الشخصيات منهم الملوك والحكام والسلاطين والأدباء والشعراء والعلماء من العرب والعجم والفساق والصلحاء، فعرض موقفه من بعض القضايا الخلافية والسياسية كموقفه من صراع الأمويين والشيعة والفاطميين والأيوبيين .

وتضمن منامه العديد من القيم السياسية التي نذكر منها :

أ. المدح :

وتتمثل هذه القيمة في مدح الكاتب لحكام الدولة الأيوبية والثناء عليهم وتقديمهم في صورة أناس على قدر كبير من الصلاح والأمانة والمسؤولية وهذا المدح له أبعاد أخرى لدى الكاتب طمعا في كسب رضاهم وتأيدهم ، لأنه عاش محبطا من مجتمعه وعصره وكل ما يحيط به ، حيث لم ينل ما كان يصبو إليه في الظفر بمنصب يليق به ويقربه من الحكام وذكرهم في هذا المقطع " وأقبل نجم الدين وأسد الدين راكبين على فرسين كالعقابيين من جبل بني ربيعة وعلى كل واحد منهما خلعتان خلعة الحج وخلعة الجهاد...."[2]

1- الوهراني ،المصدر السابق ،ص17.

2 - المصدر نفسه، ص50.

وعند حضور صلاح الدين سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقبل قدميه فمسح على رأسه ودعا له بالنصر والتأييد وأوصاه بالضعفاء والمظلومين "[1] وبهذه الأعمال الدنيوية الصالحة حصلوا على شفاعة النبي ورضاه وقبوله لهم.

ب. الثناء:

ونجد هذه القيمة في ثناءه على بعض القضاة مثل القاضي صدر الدين الذي قال عنه أمير المؤمنين يزيد بن معاوية "الحمد لله الذي جعل في أصحابي وشيعتي من يصلح أن يكون قاضي قضاة المسلمين"[2].

وهذه القيمة لا نجدها عند غيره من أدباء عصره ، لأن الشائع عندهم هو ذم القضاة ونقد السلاطين والحكام ، وهذا يظهر مدى رغبة الوهراني في التقرب منهم وكسب رضاهم عن طريق مجاملتهم والثناء عليهم كما نجده يثني على قاض أخر وهو" ضياء الدين الفقيه عيسى" الذي هو بحر المعروف وغيّاث الملهوف ، وحسنة للدولة وسعادة للأنام"[3].

كما أخبر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية الحضور عن ثناء النبيين والملائكة المقربين له لأعماله الخيرة ، ولولا تعصبه لأهل الشر لطار مع الملائكة إلى سدرة المنتهى .

كما أوصاه أمير المؤمنين بالأكراد خيرا لمعرفته بمدى عدله وتفانيه في عمله.

1 – الوهراني ،مصدر سابق، ص50.

2 – المصدر نفسه، ص54.

3 – المصدر نفسه ، ص ن.

ج. انتماء :

وهذه القيمة يظهر لنا الوهراني من خلالها انتماءه إلى بلاد المغرب وحرصه على إدراج كل صفاته المغربية في كل أعماله الأدبية وهذا دليل على اعتزازه وفخره بأصوله المغاربية في قول شيخه عنه "هذا رجل مغربي من أهل القرآن "[1] .

كما يظهر لنا انتماء الوهراني السياسي إلى حزب معاوية ابن أبي سفيان في قول القاضي فيه:

"هذا رجل مغربي ، حضرت معه في دار الدنيا في دعوة فيها جماعة من الأعيان (....) وسمعته يترضى عنك ويسأل الله أن يحشره معك".[2]

4. قيم أدبية فنية :

امتاز الأدب في عصر الكاتب بواقعية التصوير حيث استمد الأدباء مادة صورهم الجزئية من واقع مجتمعهم، فصور الواقع في شتى مجالاته، فتراوحت قيم في نص منامه بين الأدبية والفنية ومن القيم الأدبية نجد:

أ. رقي الأسلوب:

ما يلفت النظر في كتابات الوهراني السهولة المتناهية في الأسلوب والتعابير فهو "يتحدث على سجيته بحيث يوحي للقارئ بشيء من التلقائية في الكتابة ولا يمانع في استخدام ألفاظ عامية أحيانا وتعابير محلية قد تبدو غريبة أحيانا"[3].

وهذا ما أكدته الباحثة ناهضة عبد الستار في كون أسلوب المنام "من أرقى ما يصل إليه

---

1 - الوهراني ،المصدر السابق، ص29.

2 - المصدر نفسه، ص57.

3 - محمود عبد الرحيم صالح ، فنون النثر في الأدب العباسي ط1، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2011م، ص190.

الأسلوب الروائي العالي"[1].

كما يعتمد على أسلوب رشيق ويصدر عن طاقة ذهنية ساخرة ومبدعة تعتمد على فن أصيل وروح مرحة كما تعددت الأساليب في سخرية الكاتب بين تضخيم العيب وتجسيد النقيض وليس بالإشارة إليه، كما أبرز إمكانياته اللغوية ومخزونه الثقافي الواسع ، واستعمل زخرف البيان والبديع مادة لكتابة نصوصه دون أن تحمل دلالات أو معان تعالج موضوعا مهما بقدر ما يستعملها كاستعراض لمقدرته في هذا المجال.

ونجده يستعمل أسلوب التشويق لما سيأتي من الأحداث ليجعل القارئ يعيش معه أحداث قصته لحظة بلحظة.

ب. جنس أدبي جديد:

حاول الوهراني أن يختط طريقة جديدة في الكتابة النثرية ، وفي التأليف القصصي أو السردي نتيجة ظروف واحتياجات فنية تطلبها العصر كما ابتعد عن الكتابة في الأدب الرسمي إلى الأدب الهزلي واختياره لجنس أدبي جديد يمكنه من النقد دون التعرض للأذى، ويصنف منام الوهراني في دائرة الأدب الغار ائبي الذي يعتمد على الحوادث الخارقة واللامعقولة فهو من جهة وروده في كتاب يدخل في أدب الرسائل والمكاتبات .

ومن جهة أخرى يصنف ضمن أدب المقامة بسبب بنائه اللغوي المبني على السجع.

كما صنف أيضا في أدب الرحلة ، أما أحداث المنام فهي مستبقة جرت في عالم خيالي ، وباعتماده على الحلم والخيال ، يصنف المنام في صنف الكتابات السريالية التي يعتمد فيها المبدعون على رؤاهم كمادة حكائية تشكل بها صورهم ، وقد اعتمد الوهراني

1 – ناهضة عبد الستار ، بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات، والوظائف ،والتقنيات.
http://www.syrian story .com/ comment32 – 5htm2006/6/7/10:30

على منامه لنقد بعض الظواهر المستهجنة والشخصيات الفاسدة بالتستر وراء نومه لعدم التعرض للأذى لأن القلم مرفوع عن النائم.

كما نجد في المنام بعض القيم الفنية التي تعبر عن ميل الكاتب إلى ما هو جميل من ناحية الشكل والتوافق والتنسيق وتتجسد هذه القيم الفنية في :

أ. المتعة :

التي حققها المنام بما يتضمنه من مشاهد سخرية وخيالية وأساليب وعبارات عجائبية ، نجد الكاتب ضمن منامه مجموعة من الشخصيات التي أقحمها في سياقات ومواقف تفيض بالنقد اللاذع والسخرية ، وقد سخر بحرارة مدهشة من الناس والزمان والظواهر الفاسدة ولم يستثن حتى نفسه.

كما نجد شعورا بالمتعة عند مسايرة الكاتب وإطلاق العنان لخيالنا مع الأماكن الخالية التي وظفها في منامه فيشعرنا بلذة اختراق الآفاق لأن للإنسان نزوع بالعيش في هذا العالم أطول فترة كبديل مثالي كامل لعالم واقعي كثير النواقص.

إن القيم تساعد على تحديد ملامح العديد من المفاهيم الأساسية، كما تعمل على تفسير السلوك الإنساني والتنبؤ به ، وهي تمكننا من إقامة بناء أو تصور متكامل يمكن من خلاله الإجابة على العديد من التساؤلات كما تمكننا من تحديد الإيديولوجية أو الفلسفة العامة لهذا المجتمع.

وقد مثلت القيم في حياة الإنسان منذ الأزل ، ومازالت حفظ التوازنات الحياتية ، وتلك غاية سامية لا يدرك كنهها إلا الله ، ولولا تلك القيم التي تتأصل في النفس الإنسانية، وتجعل لحياته غاية سامية ينشد تحقيقها في ظل نواميس معينة سواء أكانت ناتجة عن عقله أو متأثرة بتعاليم دينية لما استطاعت الإنسانية أن تبلغ ما بلغته حتى يومنا هذا.

فلا عجب إذن إن كل هذه القيم وغيرها لمنام الوهراني لم تكن عملا أدبيا بريئا وعفويا بل كان متعة ورسالة لإصلاح بني جيله ومن جاء من بعدهم.وحق لهذا العمل إن يكـــون إنسانيا عالميا من حيث القيمة .

الخاتمة

الحمد لله حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن وفقني لإتمام هذا البحث بعونه وقدرته فله الحمد والشكر.

إن أقصى ما يتمناه الباحث أن يصل إلى هذه المرحلة من البحث، ليس رغبة في التخلص من عنائه ، وإنما ليقطف ثمار بحثه وجهده، ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعته بدءا من عرضنا للجانب النظري واستثماره في تحليل المدونة السردية، نخلص إلى اكتشاف علائق وأسرار كانت متوارية ضمن مسار الحركة الأدبية والتي تبلورت في بعض الخلاصات المنهجية الموصولة بنتائج البحث التي نعرضها فيما يلي:

- ❖ اختيار الكاتب في أن يكون نصه رحلة خيالية عبر اختراعه رؤيا منامه التي تدور أحداثها في عالم الغيب، بمشاهد مختلفة ومكان وزمان معينين. وإذا تمعنا في مضمون المنام نجده يماثل دراسات عربية سابقة، كرسالة الغفران للمعري، ورسالة "الزوابع والتوابع" لابن شهيد .
- ❖ انتماء أدب الوهراني إلى النثر الهزلي، يجعله أدبا وظيفيا له مقاصد تعليمية وخلقية وعقديّة ، كما أنه نوع أدبي قادر على تتبع الأمور المسكوت عنها وتعديلها .
- ❖ هيمنة الإخبار السردي في المنام وبشكل واسع لكون الكاتب يقدم للناس معطيات عن الواقع الذي آلت إليه الأمة العربية آنذاك، من الفساد والانحلال الخلقي والمظاهر

الفاسدة ، كما يظهر حرصه على معالجة الضعف في المجتمع عن طريــق الســخرية باعتبارها وسيلة تأديبية في منامه .

❖ تغير ضمير السارد في نص المنام وهي تقنية نادرة في السرد العربي، فقد قام الكاتب بتغيير ضمير الغائب الذي سرد الحكاية إلى ضمير المتكلم وهو تغير ذكي من المؤلف فهو في حديثه عن فحوى رسالة شيخه ينقد ما ورد فيها من التجريح والانتقاد فاستخدم ضمير الغائب ليوحي للقارئ أن هناك شخص ثالث يحكم على الرسالة وما فيها وكأنه قاض يفصل في ادعاءات الخصمين.

أما فيما يخص بنية الشخصيات فنجد:

❖ هيمنة شخصيات مرجعية بمختلف أصنافها وانتماءاتها الاجتماعية والدينية وغيرها من فقهاء وصحابة وأدباء وملائكة كرام .

❖ الغربة التي عاشتها الشخصيات في المنام بانتقالها إلى العالم الآخر فعاشت بذلك غربة في المحشر ولزمت كثرة التنقل وعدم الاستقرار .

❖ النظرة السلبية لشخصيات دينية ومقدسة، كعزرائيل ومالك خازن جهنم(عليهما السلام) والصحابة (رضوان الله عليهم) وهي نظرة تدل على إحباط الوهراني ويأســه مــن الوصول إلى أهدافه المنشودة .

أما البنية المكانية، فقد أفرز تحليلها على خصائص تظهر قدرة الكاتب الإبداعية في اختيار المكان المناسب لأحداثه، من حيث طبيعة المكان وشكله وعلاقته بالشخصيات وهذه التحليلات تظهر نتائجها فيما يلي:

- ❖ عدم إعطائنا وصفا وافيا لمكان وقوع الحدث الذي هو يوم القيامة لمعرفة الـــوهراني بأن القارئ له مرجعيات دينية تمكنه من معرفة تفاصيل عن هذا اليـــوم وأوصـــافه ، فوصف أماكن دنيوية تتمثل في طرق ودول وهي بمثابة أماكن عبـــور، أمـــا المنـــام فوظف فيه أماكن أخروية كالصراط ، الميزان وغيرها ، إلى جانب توظيفه لأمـــاكن مفتوحة وأخرى مغلقة وأماكن مرهبة كالجحيم وجهنم، وأخرى مرغبة تحقق المتعـــة كالفردوس وبساتينها والحوض .

أما فيما يخص زمن المنام، فقد أفضى إلى تنوع التقنيات الزمنية الســـردية التـــي نوجزها فيما يلي:

- ❖ تلاعب الكاتب المبهر بالزمن ونجده في كثرة المفارقات الزمنية، وهيمنـــة التقنيـــات المبطئة للسرد كالوقفات الوصفية، والمشاهد الحوارية مقارنة بالمسرعة .
- ❖ طغيان المشاهد الحوارية المؤثرة على الإيقاع الزمني .
- ❖ تحكم المكان والحدث وحركة الشخصيات في بنية الزمن، فالدنيا هي الزمن الأطـــول للحكي أما فضاء الآخرة، فقد شكلت أحداثه حركة زمنية متسارعة أحيانا.

❖ ويكشف المنام أيضا عن قيم مبثوثة في ثناياه، تعبر عن مجتمع يدّعي القيم والفضـــيلة والنبل والتقوى والزهد، وتكشف سخرية الكاتب صور أخرى عن حقائق لا ترى على السطح، تظهر النفاق و الخداع والكسل والمجون وغير ذلك وتكشف عن الواقع المرير الذي صور فيه نفاق المجتمع وتعارضاته.

❖ كما يظهر لنا النص معاناة بعض فئات المجتمع من التهميش من طبقات مغلوبة علـــى أمرها .

❖ وبروز مسحة ساخرة تهكمية هازلة مبالغ فيها ببعض الشخصيات، والرموز الدينيـــة والمعتقدات، دون وازع ديني أو ضابط علمي يحول دون ذلك.

إن النتائج المتوصل إليها ليست نتائج ثابتة، لأن النص ثري لا يزال متكتما علـــى أسرار كثيرة، وما هذه النتائج إلا شذرات من مكنونه علقت بصنارة باحث مبتدئ، فمهما كانت الدراسة النصية عميقة إلا أن النص لا يمنح للقارئ المعني كله، وهذا مـــا يجعـــل النص حيا مستمرا، وفي ختام هذا التجوال نشير إلى أن هذه الدراسة لابـــد أن يشـــوبها النقص شأنها شأن أي صنيع بشري، على الرغم من الجهد وصادق العناية.

وأدعو الله أن يكون في بحثي المتواضع نفع للأمة الإسلامية، وأن يكون مشجعا لمزيـــد من البحوث والدراسات في مجال الأدب الجزائري، خاصة الأدباء القـــدامى كـــالوهراني الذي ماتزال آثاره تستحق الدراسة، فبالإضافة إلى المنامات له مقامات ورسائل وخطب لا تزال تنتظر من يخرجها إلى القارئ بدراسات جادة .

الملخص

ملخص بالعربية:

تناولت في هذه الدراسة بنية السرد في المنام الكبير "لابن محرز الوهراني"، ابتدأتها بتعريف بعض المفاهيم التي تعد بمثابة مفاتيح يلج بها المتلقي إلى نص المنام، وتسهل عليه الاستيعاب والفهم، كما عرجت إلى تعريف هذه الشخصية ،التي عانت التهميش وكتبت في صمت، منتظرة من يخرجها من عالم النسيان والطمس .

وقد قمت بتلخيص مضمون المدونة لطولها وذللت بعض الصعاب التي تعترض فهمها، من مصطلحات غريبة وشخصيات غير معروفة لرفع العناء عن المتلقي، وفي الفصل التطبيقي قمت بتحليل البنية السردية للمنام، من شخصيات، وزمان، ومكان، فجعلت الصورة تتضح أكثر.

وفي الأخير ختمت دراستي بالقيم المبثوثة في ثنايا المنام من قيم دينية، واجتماعية، وأدبية وفنية، كما استخلصت بعض النتائج المتوخاة من البحث.

Résumé

Nous avons traité dans cette étude la structure narrative dans « El ManamEl kabir » de ‘’Ibn Mahrez ElOuahrani ‘’, dans laquelle nous avons introduit la définition de certains concepts représentantles clefs essentiellespermettant au récepteurl’accès au texte en question,et lui facilitant l’assimilationet lacompréhension, puis nous avonsabordéce personnage qui souffre de négligence et écrit en silence, en attendant ce qui peut le faire sortir de ce monde d’oubli et d’effacement, comme nous avons résumé le contenu ducorpus du fait de sa longueur et nous avons simplifié certaines difficultés qui nuisent à la bonne compréhension telles que certains termes excentriques et de personnages inconnus dans le but d’aider le récepteur à comprendre le texte sans peine. Dans le chapitre pratique, nous avons analysé la structure narrative du texte en parlant des personnages, temps, lieux ; ce qui a clarifié l’image d’avantage.

Et nous avons conclu notre étude en notifiant les différentes valeurs religieuses, sociales, littéraires et artistiques exprimées, comme nous avons déduit les résultats attendus de cette recherche.

فهرس المصادر والمراجع

- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع :

1.إبراهيم زكرياء: مشكلة البنية. دط، دار مصر للطباعة، مصر، 1990.

2.إسماعيل عز الدين: الأدب وفنونه. ط8، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2002.

3.الأهل عبد العزيز: أيام صلاح الدين.ط1، دار الكتب ،بيروت، لبنان ،1961.

4.بدري عثمان: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ. دط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

5.برانس جيرالد: قاموس السرديات. ط1، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، مصر، 2003.

6. بن رمضان شاوش محمد، و بن حمدان الغوثي: إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر. ط2، طبع وإشهارها داود بريكس، تلمسان، الجزائر، 1426ه/2005م.

7.بن يوسف الزياني محمد: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. دط ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ،2007.

8.بوعزيز يحي: وهران. دط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

9.تحريشي محمد: في الرواية والقصة والمسرح.دط ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

10.جينت جيرار: خطاب الحكاية. ط3، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000.

11.حيدوش أحمد: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث. دط، ديـــوان المطبوعـــات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1990.

12.الخطيب على: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي.دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1404ه.

13.خفاجي محمد عبد المنعم: مدارس النقد الأدبي الحديث. ط2 ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

14.ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس. دط، دار صادر بيروت، لبنان، 1414ه / 1994م، ج4.

15.الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري. ط1، دار الهدى للطباعـــة والنشر والتوزيع ،مصر، 1404ه/ 1984، ج2.

16.رولان بارت وآخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي. ط1، منشورات اتحـــاد كتـــاب المغرب، الرباط، المغرب، 1992.

17.زعلول سلام محمد: الأدب في العصر الأيوبي. دط، منشأة المعارف، الإســـكندرية، مصر ،1990.

18.زيدان محمد: البنية السردية في النص الشعري. دط، الهيئة العامة لقصور الثقافـــة، مصر، 2004.

19.شيت خطاب محمد: قادة فتح المغرب العربي. ط7، دار الفكـــر للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، مصر، 1404ه/ 1984،ج2.

20.صالح السامرائي نبيهة: أعراض الأمراض النفسية العصـــابية. ط1، دار المنـــاهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،1428ه/2007.

21.عاشورعمر: البنية السردية عند الطيب صالح. دط، دار هومة، الجزائر، 2010.

22.عبد الرحيم صالح محمود: فنون النثر في الأدب العباسي. ط1، دار جريـــر للنشـــر والتوزيع، عمان ،الأردن، 1425ه/ 2011م.

23.عبد القادر طه فرح: علم النفس وقضايا العصر.ط5، دار المعارف،القاهرة ،مصـــر 1988.

. 24العبدري البلنسي محمد: الرحلة المغربية. ط1 ،مؤسسة بونة للبحوث والدراســـات عنابة، الجزائر ،2006.

25.العجم رفيق: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي. ط1، مكتبة لبنان ناشـــرون بيروت، لبنان ،1999.

26.العناني رشيد: استنطاق النص. ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،1424ه / 2006.

27.العيساوي عبد الرحمان: الإرشاد والعلاج النفسي. دط، الدار الجامعية الإســـكندرية مصر، 2006.

28.الغدامي عبد الله: الخطيئة والتفكير. ط3، المركز الثقافي العربي، الـــدار البيضـــاء المغرب، 2006.

29.الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي. د ط، دارو مكتبة الهلال، بيروت ،لبنان ،1427ه/ 2006م، ج8.

30.فضل صلاح: نظرية البنائية في النقد الأدبي. ط3 ،دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1985،البنية السردية في النص الشعري، دط، الهيئة العامة لقصورالثقافة، مصر 2004.

31.القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دط.دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 1431/ 2003.

32.الكردي عبد الرحيم: البنية السردية في القصة القصيرة. ط3 ،دن ،عمان،الأردن، دت.

33.كروزيل إديثا: عصر البنيوية. ط1، دار سعاد الصباح عربية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

34.لحميداني حميد: بنية النص السردي. ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب ،1991.

35.لحميداني حميد: بنية النص السردي. ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

36.مارتن ولاس: نظريات السرد الحديثة.دط، الهيئة العامة شؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1997.

37.مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز. دط، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994.

38.ابن محرز الوهراني ركن الدين: منامات الوهراني ومقاماتـــه ورســـائله، تحقيـــق، إبراهيم شعلان ومحمد نعش. ط1، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 1998.

39.محمد خليفة عبد اللطيف: ارتقاء القيم. دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1992.

40.محمود الحياري خالد منصور: الرؤى والأحلام. ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003.

41.ابن منظور: لسان العرب، تحقيق، خالد رشيد القاضي.ط1، دار صبح وإديســـوفت، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 1427ه /2006م، ج1.

42.نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر. ط 2، مؤسســـة نـــويهض الثقافيـــة للتـــأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980/1400.

43.يقطين سعيد: الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي). ط1، المركز الثقافي العربـــي، الدار البيضاء ،1997.

❖ **الرسائل الجامعية :**

1.حمريش سامية: القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، معهد العلوم الاجتماعية العلوم السياســـية، جامعـــة الحـــاج لخضر، باتنة ،إشراف، مراد زغيمي، 2010/2009.

2.سعدلي سليم: تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير "لركن الدين الوهراني". مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري،تيزي وزو، إشراف، آمنة بلعلي، 2012.

3.مناع مريم: بنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني. مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، إشراف، عبد الحميد هيمة، 2008/2007.

4. بن يوسف رياض: أدبية السرد القرآني. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم معهد الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف، حسن كاتب، 2010/2009.

❖ **الكتب الأجنبية :**

Gérard genette, figures III, édition de seuil, paris 1970.

❖ **مواقع الإلكترونية:**

1. عبد اللطيف المصدق: العالم الآخر بين المعري والوهراني.

22:30http://adabwanaqd.blogspot.com2012/12/20

2. ناهضة عبد الستار: بنية السرد في القصص الصوفي.المكونات ،الوظائف والتقنيات.

10 :30http://www.syrianstory.com.2006/06/07/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول : الوهراني وحقيقة منامه.....	06
أولا : مفهوم البنية السردية.....	07
1. مفهوم البنية.....	07
2. مفهوم السرد.....	09
ثانيا : المنام نوعا أدبيا.....	13
ثالثا: ابن محرز الوهراني حياته وآثاره.....	17
1. اسمه ونسبه.....	18
2. الهجرة إلى المشرق.....	20
3.علاقته بأدباء عصره.....	21
4.وفاته.....	22
5. مؤلفاته.....	23
رابعا: المدونة وملخصها.....	25
1. المدونة	25
2.ملخص المدونة.....	45
الفصل الثاني: سردية المنام الوهراني.....	51
أولا :بناء الشخصية في المنام.....	52
I. الشخصيات الرئيسية.....	53

أ. الخادم الوهراني.....	53
ب. الحافظ العليمي	56
II. الشخصيات الثانوية.....	59
أ. الشخصيات التاريخية	59
1.الرسول صلى الله عليه وسلم.....	59
2.معاوية بن أبي سفيان.....	61
3.أبو المجد بن أبي الحكم.....	62
4.المهذب بن النقاش	62
ب. الشخصيات الغيبية	63
1.مالك خازن جهنم.....	64
2.الملك عزرائيل عليه السلام.....	65
3.الملائكة الأقل حضورا.....	65
ج. الشخصيات الجماعية	67
1.شخصيات غير محددة الانتماء.....	67
2. شخصيات ذات انتماء محدد.....	68
ثانيا: بنية المكان المنامي.....	70
1.الفضاء الدنيوي	71

أ. أماكن خارج المنام.....	71
ب. أماكن داخل المنام.....	73
2. الفضاء الأخروي	74
أ. المكان الرئيسي.....	75
ب. الأماكن المفتوحة	76
ج.الأماكن المغلقة.....	77
ثالثا: بنية زمن المنام	79
1.الترتيب الزمني للأحداث.....	80
2.المفارقات الزمنية.....	82
أ. الاسترجاعات.....	83
ب. الاستباقات.....	86
3.الإيقاع الزمني	88
1.إبطاء السرد.....	88
أ. المشاهد.....	88
ب. الوقفات.....	91
2. تسريع السرد.....	92
رابعا : القيم المنامية	93

1.القيم الدينية.....	94
2.القيم الاجتماعية.....	101
3.القيم السياسية.....	104
4.القيم الأدبية الفنية.....	106
خاتمة.....	110
الملخص باللغة العربية.....	115
الملخص باللغة الفرنسية.....	116
قائمة المصادر والمراجع.....	118
فهرس الموضوعات	125